ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

كانون الثاني 2016 العدد (29)

4 قتيلان وجرحى واعتقالات بحوادث متفرقة في السويداء

6 اغتيالات في درعا وقوات النظام تستعيد اللواء ٨٢

30 حزب الله.. عصابة عابرة للقارات

ملف العدد : مضايا وأخواتها في الحصار

23 سوريون تحت الحصار وفشل انساني ذريع

15 النظام والتذرع بستار السيادة للتحكم في تقديم المساعدات

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سويدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper
المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

قتيلان وجرحى واعتقالات بحوادث متفرقة في السويداء 4

اغتيالات في درعا وقوات النظام تستعيد اللواء ٨٢ 6

بيان "اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي" يرفض الاتهامات الموجهة لـ"ملاك وأبو ترابة" 8

سيدة سوريا تنهي فعاليات حملتها "مضايا تتحدى الجوع" 9

سلاح فتاك ضد المدنيين
التجويع سياسة النظام في سوريا والحوثيين في اليمن 10

في ظل سياسة التجويع المنظمة... لا محظورات في الحرب السورية 12

النظام والتذرع بستار "السيادة" للتحكم في توزيع المساعدات الإنسانية 15

برعاية أممية
صفقات تبادل أسرى وإدخال المساعدات في مناطق عدة بسوريا 16

الأمم المتحدة ... ما لها وما عليها في مناطق النزاع 18

حصار وتجويع وآلام عجز الصليب الأحمر الدولي عن وقفها في سوريا 20

سوريون تحت الحصار وفشل إنساني ذريع 22

أطفال الزبداني كيف نذهب إلى المدرسة جائعين؟ 25

أبو الدرداء.. من معسكرات داعش إلى أرصفة غازي عنتاب 26

تأثيرات الجوع المدمرة على جسم الإنسان 28

هكذا يموت السوريون جوعاً

القدرات القيادية للعاملين في منظمات المجتمع المدني 29

حزب الله- عصابة عابرة للقارات 30

صدر العدد الثاني والعشرون من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

افتتاحية

على ابواب مفاوضات مزمعة

في السوق الكبيرة التي تدير الكون، نطل على ركن الموت الذي يبيع أرواح السوريين، ويهدر أعمارهم لسماسرة السياسة وتجار الحرب، في ذلك السوق حيث لا قيمة للصراخ، العويل، الاستغاثات، دموع الأمهات، رعب الأطفال، الحسرات، والغصّات.

في تلك السوق لا يُبحَث إصدار قرارٍ لإدانة ووقف البراميل المتفجرة، إلا بعد أن يتم استبدالها بصواريخ الطائرات الروسية، التي تتابع قتل أهل حمص وتدمير مواقع الجيش الحر (المعارضة المعتدلة باعتراف الجميع)، وتفريغ المدينة من سكانها الأزليين لصالح شبيحة آل الأسد وقتلتهم، مع ملاحظة أن قرار إدانةٍ للبراميل هو ما يبحث في مجلس الأمن وليس لبشار الأسد الذي يرميها قتلته بأمر منه على المدنيين السوريين.

في السوق تقول إيران: إن الجهة المعنية في إيران بالملف السوري، هي القيادة العسكرية، وليس وزارة الخارجية، وفي السوق تتحرك ذيول إيران ومرتزقتها، حزب الله في لبنان، وفي العراق، ألوية ذي الفقار، وأبو الفضل العباس، عصائب أهل الحق، والعديد الآخرون تحت هذه المسميات الطائفية، والحجج المحرضة على القتل والموت، كل هذا القتل وأصدقاء السوريين يسكّنون ألمهم بالمماطلات والكلام الذي لا يمت للواقع بصلة، في ظل كل هذا الموت وظل هذه العسكرة ظل هذه الجيوش والطائرات، يقول "الأصدقاء" لا حل عسكري في سوريا. الأمريكيون والأوروبيون، يصرّحون وكأن تصريحاتهم ليست إلا صدى لما يفعله الروس والإيرانيون في سوريا، رئيس الاستخبارات الفرنسية السيد برنار يقول: لا عودة لسوريا ماضية، أو عراق ماضية لا حدوداً ولا دولاً، فالتقسيم قائم اليوم على الأرض، وفيما تطلق يد الروس كفاعل أوحد هناك، دون منازع، اللهم إلا بعض اعتراضات كلامية، يأتي إخراج إيران من عقوبات الملف النووي، لتعود إلى إنتاج أربعة ملايين برميل نفط يومياً، ويتم إطلاق عشرات مليارات الدولارات المحتجزة لتعود إلى يد ملالي إيران، ما يعني دعماً لا حدود له للنظام السوري، وإمكانية للمناورة والمماطلة إلى ما لا نهاية له، خاصةً ونظام آل الأسد مستعد لبيع كل شيء في سوريا، ليبقى رأس النظام "بشار الاسد"، ولو صورة على جدار.

بعد كل هذا، يُدخل السوريون مهزلة المفاوضات، وأن على المعارضة السورية الذاهبة إلى الرياض، أن تبدع في ابتكار مفردات لتوصيف النظام القاتل، أن تخفف من المفردات التي تصف القاتل، كي يصبح الحوار ممكناً، هذا ما يطلبه ويضغط لأجله "جون كيري" وزير الخارجية الأمريكية. وعلى المعارضة أن تسمي كل أبنائها إرهابيين، فمقاطعة القوائم المطروحة بين كل دولةٍ لا تترك سورياً خارج سمة الإرهاب، فماذا لو تذكرنا أن بشار الأسد يسمي عشرات آلاف معارضيه إرهابيين، ولا يكتفي بذلك، بل يضيف لهم عدة ملايين من عائلاتهم، بل وأهالي مناطقهم، بل يتعدى ذلك إلى من وافقوهم الرأي، منتجاً فتوى للقتل على الهوية والانتماء، ثم يتبنى "بوتين" ذلك، فيحرك طائراته لحصد أرواح أطفال سوريا، نسائها، وشيوخها. إذاً على المعارضة السورية أن تسم طلاب الجامعات الذين قادوا المظاهرات السلمية في شوارع المدن السورية وأريافها، الذين حملوا اللافتات وأزعجوا بها البلادة والاسترخاء الكوني لجامعي الأموال وتجار الدم، تسمهم بالإرهاب. الجنود المنشقون عن جيش الأسد، الذين رفضوا قتل المدنيين، رفضوا جرائم الاغتصاب، والذين قاتلوا لحماية السوريين، وهم كل من تبقى لسوريا من اعتدال وصدق، على المعارضة أيضاً أن تسمهم بالإرهاب، حتى تمنح للطيران الروسي رخصة قتلهم، وللعالم أن يمر لى موتهم بضمير مرتاح.

فيما يتغاضى السوق الكوني، عن جيش التعفيش والتشبيح، سارقي البيوت، حارقي الأطفال، يتغاضى عن ميليشيات القتل الطائفي ويسمّهم جيش البلاد والعلمانية.

كان هذا معروضاً في واجهة محلات السوق، فيما البضاعة الحقيقية لركن الموت السوري، نموذجات عن كل جرائم الحرب، براميل الموت التي قتلت عشرات آلاف السوريين، دفنتهم تحت ركام منازلهم، أو حولتهم أشلاء ومشردين في أصقاع الكون، هذه جرائم حرب بشار الأسد ونظامه.

طائرات فلاديمير بوتين، التي تقتل المدنيين السوريين، وتهدم حياتهم بشكل ممنهج معتمدة التطهير العرقي، وإخلائهم من مناطق سكنوها منذ آلاف السنين، وهي جرائم حرب بوتين وجيشه. وهي جرائم حرب خارجية بوتين والسيد لافروف، الذي يشرعن قتل السوريين، ويمنح الغطاء له.

حسن نصر الله وقتلته، الذين يبيدون السوريين ويحاصرون بالجوع عشرات الالاف حد الموت، ما يخزي العالم ويصنع كوابيسه ومآسيه، هي جرائم حرب "نصر الله" الذي يضغط مع نظام الأسد لإخراج مجرم حربٍ، نقل المتفجرات بهدف قتل المدنيين بالجملة في لبنان،ذلك ما قاله ميشيل سماحة في اعترافه، لضرب السلم الأهلي وتدمير أمن الناس، والذي يتحرك حراً طليقاً اليوم. قاسم سليماني قائد عصابات المرتزقة من كل الأنواع، مجرم الحرب قاتل السوريين والعراقيين واليمنيين .

والأهم في ما تحويه كواليس ركن الموت السوري، مئات الآلاف من شبان سوريا، زهورها، محامين، أطباء، مهندسين، فنانين في أقبية الاعتقال والموت، لدى نظام آل الأسد، موثقين بعشرات آلاف الصور المرقمة، في أبلغ حالة عارٍ تفضح تواطؤ الكون على الدم السوري.

نعم جرائم الحرب مكتملة الأركان، فضيحة العالم الصامت عن موت السوريين جوعاً، في معتقلات التعذيب، دفناً تحت ركام بيوتهم بتأثير البراميل والقصف، غرقاً وهم يهربون من طائرات بشار وبوتين، بتأثير تدمير المستشفيات، تدمير مدارس الأطفال، ثم التواطؤ لقبول بشار الأسد ومجرميه محتلين لسوريا من جديد، تضييع الحق والمساهمة بصنع الإرهاب وثقافة الموت والانتقام لإهمال الحق والعدالة.

الآن هذه هي مهزلة المفاوضات التي يدعى إليها الشعب السوري، والتي تدعم من حيث المبدأ، البحث عن حل سياسي يوقف القتل من كل الأطراف، ويتيح الفرصة لمحاربة الإرهاب وداعش التي تتمدد رغم الصواريخ، بفضل المعالجة الخاطئة.

نقول للمعارضة السورية، عليكم الذهاب إلى جينيف، ولو، لإطلاق سراح معتقل سوري واحدٍ في أقبية الموت لدى نظام آل الأسد، عليكم الذهاب لأجل رغيف خبزٍ، شربة ماءٍ، وحبةِ دواءٍ لجائع تحت حصار آل الأسد وحزب الله وطائرات بوتين، لأجل قلمٍ ودفترٍ لطفلٍ يحتاج التعليم والحماية، ولا زال لديه بقيةٌ من أمل، لكن لا تنسوا أن تأخذوا ثورة السوريين وحلمهم معكم.

رئيس التحرير

أخبار

قتيلان وجرحى واعتقالات بحوادث متفرقة في السويداء

فريق تحرير ضوضاء

قتل الشاب "عبد الله هزاع شجاع" يوم الجمعة ٨ الشهر الجاري، برصاص مجموعة مسلحة مجهولة، قرب قرية الرشيدة بريف السويداء، حسب مراسل "ضوضاء" .

وقال المراسل إن "عبد الله" البالغ من العمر ٢٧ عاماً، اتصل بأحد أقاربه بعد إصابته بعيارات نارية وسرقة سيارته، من قبل مجموعة مسلحة مكونة من أربعة أشخاص يستقلون دراجات نارية، اعترضت طريقه شرق قرية الرشيدة في ريف السويداء، فتوجه أخوه وأبناء عمومته لمكان الحادثة وأسعفوه إلى المستشفى الوطني في السويداء، حيث فارق الحياة.

في سياق قريب، أحرق شبان من قرية الرشيدة يوم الأحد ١٠ كانون الثاني، ثلاثة صهاريج محملة بمادة المازوت المعد للتهريب، شرق قرية الرشيدة في السويداء، "انتقاماً لمقتل الشاب عبد الله شجاع"، وفق تعبيرهم، ما أدى إلى إصابة أحد المهربين المتواجدين قرب الصهاريج.

ونقل مراسلنا عن ناشطين في قرية الرشيدة، تأكيدهم إحراق الصهاريج، عكس ما ذكرت بعض الصفحات الموالية للنظام أن الطيران الحربي قصف تلك الصهاريج.

إلى ذلك، قتل عنصر تابع لمليشيا "جيش الدفاع الوطني" بانفجار لغم أرضي، يوم السبت ٢٦ كانون الأول، في قرية وقم بريف السويداء، حيث

كانت قوات النظام زرعت ألغاماً في قرى على أطراف محافظة السويداء، دون أن تبلغ الأهالي بأماكن تواجدها.

من جانب آخر، أصيب مسلحان يوم السبت ٢٦ كانون الأول، باشتباكات بين عناصر من مليشيا "كتائب البعث" ومهربين للمازوت، في قرية عرى بريف السويداء، حسب مراسل "ضوضاء"، الذي قال إن اشتباكات بالأسلحة الرشاشة دارت بين مهربين للمازوت وعناصر من مليشيا "كتائب البعث"، أسفرت عن سقوط جريح في صفوف المهربين وآخر من الكتائب. كذلك، أصيب عنصر من مليشيا "نسور الزوبعة" التابعة للحزب السوري القومي الاجتماعي يوم الأربعاء ٣٠ كانون الأول، بهجوم لمسلحين على حاجز الكوم جنوب مدينة السويداء.

وأفاد مراسل "ضوضاء" أن مسلحين مجهولين هاجموا الحاجز القريب من معمل "الريان"، واشتبكوا مع عناصره، ما أسفر عن إصابة "عمرو محفوظ نصرالله" بجروح نقل إثرها إلى المستشفى.

في سياق آخر، ألقى "رجال الكرامة" يوم الجمعة ٨ كانون الثاني، القبض على عدد من المتشتبه بهم بعمليات سرقة شهدتها محافظة السويداء مؤخراً، حسب ما نشر على صفحة "الشيخ أبو فهد وحيد البلعوس" على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك".

وقال مراسل "ضوضاء" إن اجتماعاً عقد في منزل الشيخ "رأفت البلعوس"، بعد القبض على المتهمين "بالجرم المشهود" حسب تعبير البيان الذي نشرته مجموعة "رجال الكرامة".

وأضاف البيان أن أشخاصاً تعرضوا للسرقة حضروا الاجتماع، موضحاً أن "الحق أعيد لأصحابه"، بعد أن اعترف أهالي المقبوض عليهم "بخطأ أبنائهم"، أمام أهال من بلدة المزرعة ولجنة البلدة، ودفعوا ثمن المسروقات لأصحابها، متعهدين بعدم تكرار ذلك.

وأفاد مراسل "ضوضاء" أن رجال الكرامة كانوا قبضوا على اثنين من اللصوص مساء يوم الإثنين ٥ الشهر ذاته، لكنهم تكتموا على الخبر بينما تابعوا التحقيق معهما ومراقبة باقي أفراد العصابة استناداً لاعترافاتهما، حتى ألقوا القبض على باقي أفراد العصابة التي تقوم بسرقة الدراجات النارية والمكونة من سبعة أشخاص، قبل إطلاق سراحهم يوم الجمعة دون تسليمهم لأي جهة أمنية.

وأشار المراسل أن ثلاثة من أفراد العصابة دون الثامنة عشرة من أهالي قرية المزرعة، فيما أن الأربعة الآخرين من أهالي قرية ناحتة في درعا.

من جانبها، اعتقلت قوات النظام يوم السبت ٩ كانون الثاني، الشاب "منيف جميل الفارس" البالغ من العمر ٣٧ عاماً من قرية عريقة، على الحدود السورية اللبنانية أثناء عودته إلى سوريا، لسوقه للخدمة الاحتياطية، وفق مراسل "ضوضاء".

واعتقلت قوات النظام في التاريخ نفسه الشاب "مازن زيد الشبلي" ٣٤ عاماً، في مطار دمشق الدولي أثناء عودته من فنزويلا، وساقوه للخدمة العسكرية.

وكانت قوات النظام اعتقلت يوم الإثنين ٢٧ كانون الأول، الشاب "رامي نصر الدين عزام/٣٣ عاماً" من قرية عريقة، على الحدود السورية اللبنانية، أثناء توجهه للعمل في لبنان، وساقوه

للخدمة الاحتياطية.

كذلك، طال اعتقال ممائل يوم الإثنين ٢١ الشهر ذاته، الشيخ "روزبا سعيد العربيد" من قرية الطيبة في السويداء، على الحدود السورية اللبنانية، لسوقه للخدمة الاحتياطية.

واعتقلت قوات النظام يوم الجمعة ١٨ كانون الأول، الشاب "صفوان سلام عزام/٢٥ عاماً" من قرية عريقة، على الحدود السورية اللبنانية، واقتادوه للخدمة الاحتياطية، فيما اعتقل عناصر حاجز لقوات النظام في قرية عرى بالسويداء يوم الأربعاء ١٦ كانون الأول، الشاب "هاشم عبد اللطيف عواد" من قرية الكسيب، واقتادوه للخدمة الاحتياطية.

في السياق، أقالت رئاسة مجلس الوزراء يوم الأحد ٣ كانون الثاني، المهندس "منير أبو لطيف" من قرية مجادل، والمهندس "أدهم يحيى رافع" من قرية عريقة، من وظيفتيهما في جامعتي عريقة والمزرعة على الترتيب، لعدم التحاقهما بالخدمة الاحتياطية في صفوف قوات النظام، وكان بلاغ فصل المهندسين عمم على الجامعتين يوم الإثنين ٢٨ كانون الأول من العام الماضي .....

والجدير ذكره أن قرار الفصل التعسفي لا ينشر في الصحف والإعلام الرسمي، إذا كان متعلقاً بالتخلف عن الخدمة العسكرية، حسب المرسوم التشريعي ١٣٧ الذي يخول رئيس الحكومة إصدار قرار فصل أي موظف من وظيفته دون ذكر السبب.

بالمقابل، أفرجت قوات النظام مساء يوم الإثنين ٢٨ كانون الأول، عن عضو المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق الوطنية "طارق أبو الحسن"، حسب ما أفاد ناشطون مقربون لعائلة الأخير لمراسل "ضوضاء" .

ونقل المراسل عن الناشطين أن فرع الأمن العسكري في دمشق أفرج عن "أبو الحسن"، بعد اعتقاله يوم الجمعة ٢٥ الشهر ذاته، في مطار دمشق الدولي، أثناء توجهه في زيارة إلى دولة الإمارات. في سياق منفصل، قال نشطاء من قرية دير داما يوم الثلاثاء ٢٩ كانون الأول، إن مجموعة من بدو البستان التابعين للمساعد في الأمن العسكري "جامل البلعاس"، إضافةً لعدد من عناصر الأمن العسكري، استولوا على أراض ومنازل ومواقع أثرية في القرية، حسب ما أفاد ناشطون مراسل "ضوضاء".

وأضاف الناشطون أن شجاراً دار بين أهال من القرية مع البدو وعناصر الأمن العسكري الذين يقومون بالتنقيب عن الآثار، حيث استولوا على هذه المواقع بعد نزوح أهالي القرية منها في شهر آب ٢٠١٤، إثر اشتباكات بين شبان مسلحين من السويداء، مع مجموعة مسلحة من البدو تساندها "جبهة النصرة".

ووجه الناشطون اتهامهم لفرع الأمن العسكري في السويداء بافتعال تفجيرات شهدتها قرى (عريقة، داما ووقم) مؤخراً، واستهدفت الأراضي الزراعية، لـ"إثارة الرعب بين سكان المنطقة، وإجبار المزارعين على عدم الذهاب إلى أراضيهم بحجة وجود إرهابيين وألغام أرضية"، وفق تعبيرهم . .كذلك، وجهوا اتهامهم لرئيس فرع الأمن العسكري "وفيق ناصر" بالمساهمة في تهجيرهم من قريتهم، مفسرين موقفهم "كي يتسنى له ولعصابته، التنقيب في مزارعنا، واستخراج ما دفن فيها من ذهب وتماثيل أثرية".

إلى ذلك، أقيم موقف عزاء في مدينة السويداء يوم الأربعاء ٢٣ كانون الأول، للقيادي في "حزب الله" اللبناني "سمير القنطار"، الذي قتل فجر الأحد ٢٠ الشهر ذاته، في مدينة جرمانا بريف دمشق، حسب مراسل "ضوضاء".

وقال المراسل إن شخصيات أمنية ودينية من محافظة السويداء وجبل الشيخ ومدينة جرمانا، حضروا الموقف، كان من ضمنهم مشايخ العقل الثلاثة في السويداء "يوسف جربوع، حمود الحناوي وحكمت الهجري"، إضافة لرئيس فرع الأمن العسكري في المحافظة "وفيق ناصر"، كما حضر محافظ السويداء "عاطف النداف" وأمين فرع حزب البعث "اسماعيل الحناوي"، الذي عين في هذا المنصب بعد مقتل الأمين السابق "شبلي جنود"، وقائد مليشيا "الدفاع الوطني" في السويداء "رشيد سلوم"، وقائد "كتائب البعث" في المحافظة "حسن الأطرش"، إضافة لحضور العضو السابق في مجلس الشعب "عبدالله الأطرش" .

وأضاف المراسل أن مراسم العزاء ترافقت مع انتشار أمني في ساحة سمارة ومحيطها، وانتشار القناصة على الأسطح القريبة من الساحة، وتفتيش المارة والحضور.

وكانت مشيخة العقل في السويداء أصدرت يوم الأحد ٢٠ كانون الأول، بياناً تقدمت فيه بالتعزية لـ"حزب الله" اللبناني، على خلفية مقتل "القنطار"، حسب البيان الذي حصلت "ضوضاء" على نسخة منه، وجاء في البيان الموجه لأمين عام الحزب "حسن نصرالله"، أن "الرئاسة الروحية للمسلمين الموحدين وبكل مشاعر الأسى تتقدم إليكم بخالص العزاء"، وفق تعبير البيان الذي حمل ختم شيخ العقل "حكمت الهجري"، فيما لم يحمل اسمي شيخي العقل الآخرين "حمود الحناوي ويوسف جربوع".

أخبار

اغتيالات في درعا وقوات النظام تستعيد اللواء ٨٢

فريق تحرير ضوضاء

عينت محكمة "دار العدل في حوران" يوم الأربعاء ١٦ كانون الأول، الشيخ "عصمت العبسي" رئيساً لها، خلفاً للشيخ "أسامة اليتيم" الذي اغتاله مجهولون منتصف الشهر ذاته، مع أربعة من مرافقيه على الطريق الواصل بين مدينة درعا وبلدة صيدا، حسب تصريح صحفي لقاضي الجنايات في المحكمة الملقب بـ"أبو البراء".

وقال "أبو البراء" في تصريح صحفي لوكالة "سمارت" للأنباء، إن اختيار "العبسي" جاء لكونه رئيس المحكمة الغربية التابعة لـ"دار العدل"، إضافة لحصوله على أغلبية الأصوات، في التصويت الذي أجراه مجلس إدارة المحكمة.

وأضاف القاضي أن التحقيقات في اغتيال الشيخ "أسامة اليتيم"، تشير إلى نصب ملثمين كميناً ثنائياً، مستخدمين أسلحةً فردية ورشاشات، مشيراً أن "المستفيد الأول من الاغتيال هو النظام السوري، بسبب الإصلاحات التي قام بها اليتيم على مستوى القضاء في درعا، وأهمها توحيد المحاكم في دار العدل في حوران"، حسب تعبيره.

وتابع "أبو البراء" أن المحكمة ستحاول منع عمليات الاغتيال في درعا، من خلال نشر حواجز ونصب كمائن تابعة لـ"دار العدل"، مؤكداً أن هذه الإجراءات تحتاج دعماً مالياً وعسكرياً، من قبل الفصائل الموقعة على ميثاق "دار العدل".

في السياق، اغتال مجهولون يوم الإثنين ٢١ كانون الأول، قائد كتيبة "أحرار الصنمين" التابعة للجيش الحر في بلدة نمر بدرعا، حسب مراسل "ضوضاء".

وقال المراسل إن مجهولين أطلقوا النار على قائد الكتيبة "أبو ابراهيم الصنميني"، أثناء خروجه من أحد المساجد في البلدة، أسعف إثرها إلى مستشفىً ميداني في مدينة إنخل، قبل إعلان مقتله وإصابة ثلاثة مدنيين بجروح.

كذلك، حاول مجهولون يوم الإثنين ٥ الشهر الجاري، اغتيال قائد أركان "جبهة ثوار سوريا" التابعة للجيش الحر الملقب "أبو حمزة النعيمي"، في قرية الناصرية بريف درعا، حسب مراسل "ضوضاء"، الذي نقل عن ناشطين أن مجهولين حاولوا اغتيال قائد أركان "الجبهة"، عبر كمين نصبوه في حرش بلدة الناصرية، حيث دارت اشتباكات بينهم وبين مقاتلين من الجبهة، إضافة لعدد من مقاتلي لواء "السبطين" الذين قدموا لمساندة مقاتلي الجبهة، وانتهت الاشتباكات بانسحاب المجموعة المنفذة للكمين، دون وقوع إصابات في صفوف الطرفين.

في سياق قريب، اختطف مجهولون يوم الإثنين ٢٨ كانون الأول، رئيس مجلس محافظة درعا "يعقوب العمار"، بين بلدتي المزيريب والعجمي، حسب مراسل ضوضاء"، وقال الناطق باسم مجلس محافظة درعا "مالك الزوباني" في تصريح صحفي، أن ثمانية مسلحين ملثمين اختطفوا "العمار" بين بلدتي المزيريب والعجمي، معتبراً أن هدف الخطف "إفشال العمل المؤسساتي والتنظيم السياسي على مستوى محافظة درعا، الذي نجح في تحقيقه مجلس المحافظة، أو لأطماع مادية من قبل بعض اللصوص"، وفق تعبيره.

وأشار "الزوباني" في التصريح ذاته أن "العمار" فاز برئاسة مجلس محافظة درعا للدورة الثانية، قبل أيام من عملية الخطف، مؤكداً أنه لم يتلق أي تهديد من أي طرف، مضيفاً أن فصائل الجيش الحر في المنطقة، بدأت بالبحث والتفتيش عن الأخير.

عسكرياً، استعادت قوات النظام يوم الثلاثاء ٢٩ كانون الأول، السيطرة على اللواء ٨٢ قرب مدينة الشيخ مسكين في درعا، بعد اشتباكات مع فصائل الجيش الحر، حسب ما نقلت وكالة "فرانس برس" عن "المرصد السوري لحقوق الإنسان".

وذكرت الوكالة الفرنسية أن قوات النظام تمكنت من استعادة السيطرة على اللواء ٨٢، بدعم من مليشيا "حزب الله" وضباط إيرانيين، وتقدمت في مدينة الشيخ مسكين بعد السيطرة على الحي الشمالي الغربي فيها.

مدنياً، أطلقت "الهيئة الإغاثية الموحدة" في مدينة الشيخ مسكين بدرعا، يوم الأربعاء ١٣ الشهر الجاري، حملة لإغاثة أهالي مدينة الشيخ مسكين الذين نزحوا بسبب قصف الطيران الروسي وقوات النظام، إضافة للاشتباكات الدائرة في المدينة.

وقال رئيس الهيئة "قتيبة شباط" في تصريح إن الحملة جاءت نتيجة الوضع الإنساني

"المتردي" لسكان المدينة النازحين عنها، إلى المناطق الخارجة عن سيطرة قوات النظام في ريف درعا، والبالغ عددهم نحو ٤٠ ألف نسمة، مضيفاً أن الحملة ستغطي نحو ٤٥٠٠ عائلة.

وأكد "شباط" في تصريحه أن "أهم احتياجات النازحين تتمثل بتوفير المسكن والملابس"، مشيراً إلى تمركزهم في مدينتي نوى وداعل، وبلدتي طفس وإبطع، ومناطق الريف الغربي، موضحاً أن "الهيئة الإغاثية الموحدة" تتألف من ١٤ عضواً، تشكلت بعد اجتماع ومشاورات بين "كافة أطياف المدينة وناشطين ميدانيين في الشيخ مسكين"، حسب قوله.

من جانبه، أعلن مدير فرع "مديرية حبوب درعا الحرة" يوم الجمعة مطلع الشهر الجاري، وصول أول مطحنة للحبوب إلى محافظة درعا، ضمن خطة لتنفيذ مشروع "دعم الغذاء".

وقال مدير فرع المديرية "رياض الربداوي" إن فرع حبوب درعا يشرف على تشغيل المطحنة، التي تصل استطاعتها إلى ٥٠ طناً يومياً، وأشار لاستلام المديرية تجهيزات مخبرية ومستلزمات تخزين القمح في وقت سابق، إضافةً إلى ٤١٦٥ طناً من القمح المخصص للخبز، مع أكياس طحين وأخرى للتخزين.

في سياق آخر، أدانت منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم "يونسكو"، قصف قوات النظام للقلعة الأثرية في مدينة بصرى الشام بمحافظة درعا، وقالت المديرة العامة للمنظمة "إيرينا بوكوفا"، إن "أعمال التدمير التي طالت المدينة، تشكل تصعيداً جديداً في الممارسات الفظيعة جراء الحرب الجارية"، مطالبة بتوقفها "في أسرع وقت ممكن"، وذلك بعد تضرر الفناء الغربي المتاخم للمسرح الروماني والأماكن المحيطة به، في المدينة القديمة، حيث يعود تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، وفق ما نقل موقع المنظمة الإلكتروني.

وأدى قصف قوات النظام القلعة بالبراميل المتفجرة يوم الثلاثاء ٢٢ كانون الأول، إلى انهيار في البرج الغربي في قلعة بصرى الشام التاريخية، وانهيار الأعمدة المحيطة بالباحة السماوية المطلة على المسرح الروماني الأثري من الجهة الغربية، إضافة لتدمير مدخل الباحة السماوية من الجهة الجنوبية والواصل بين الطبقة الأولى والثانية، وإحداث حفرة عميقة في أرضية الباحة السماوية المطلة على المسرح من الجهة الغربية.

كما اخترق أحد البراميل الطبقة الثانية من الممرات المحيطة بالمسرح، ما أدى إلى انهيار جزء كبير وسدّ الممرات بالحجارة الضخمة، إضافة لانهيارات محتملة وتصدعات كبيرة وخطيرة في جدران البرج الغربي وسقف الباحة السماوية.

بيانات

بيان اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي

يرفض الاتهامات الموجهة لـ ملاك وأبو ترابة

أصدرت "اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي" يوم الثلاثاء ٢٩ كانون الأول، بياناً عبروا فيه رفضهم الاتهامات الموجهة للطبيب "عاطف ملاك" بقضية اختطاف ومقتل أمين فرع حزب البعث في السويداء "شبلي جنود"، إضافةً للاتهامات الموجهة للمقاتل في الجيش الحر "وافد أبو ترابة" بالتفجيرين اللذين وقعا في شهر أيلول الماضي، حسب بيان نشرته اللجنة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". وقالت اللجنة في بيانها إنها ترفض توجيه الاتهام لأي طرف، قبل اكتمال "القرائن والأدلة، فالجريمة لانتقام إلا بتوفر أركانها وأهمها جثمان المعتدى عليه". حسب تعبير البيان.

كذلك عبر البيان عن رفضه للاعترافات التي "تنتزع داخل الأقبية الأمنية"، مفسراً أن القضاء لايعترف بهذه الاعترافات لأنها قد تكون منتزعةً بالإكراه. وطالب البيان بإحالة الطبيب "عاطف ملاك"، والمقاتل في الجيش الحر "وافد أبو ترابة" إلى الجهات القضائية المختصة في السويداء، لـ"ضمان محاكمة علنية عادلة، لأن كلا الجريمتين من منبع إرهابي واحد بغرض إثارة الفتنة والشقاق بين أبناء الجبل"، وفق البيان.

كذلك طالب البيان بفتح تحقيق "عادل ونزيه"، في قضية اغتيال الشيخ "وحيد البلعوس" ورفاقه، والتفجير الذي راح ضحيته عشرات من أبناء محافظة السويداء، وتحقيق أخر في قضية اختطاف ومقتل "شبلي جنود."

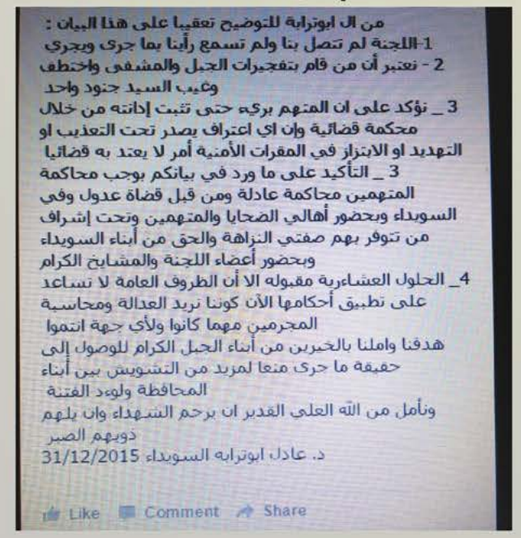

وأكدت اللجنة في بيانها أنها تواصل مساعيها في "الحل العشائري الملائم مع آل جنود"، رغم المحاولات التي قالوا إنهم يتعرضون لها لعرقلة جهودهم.

وكانت اللجنة تأسست قبل حوالي شهر من تاريخ إصدار البيان، بعد اجتماع لمشايخ ووجهاء من السويداء، في منزل الشيخ "ركان الأطرش"، أوكلت لها مهمة متابعة التحقيقات في القضيتين التي وجه الاتهام فيهما لـ"عاطف ملاك ووافد أبو ترابة."

كذلك، تداول ناشطون يوم الخميس ٣١ الشهر ذاته، بياناً نسب إلى آل "أبو ترابة" في السويداء، جاء تعقيباً على بيان "اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي".

وجاء في البيان الذي نشره ناشطون على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أن اللجنة لم تتواصل مع آل "أبو ترابة"، ولم تأخذ رأيهم، حسب ما ورد في البيان.

واعتبر البيان أن المتهم "بريء حتى تثبت إدانته، من خلال محكمة قضائية"، كما اعتبر أن أي اعتراف يصدر تحت التعذيب أو التهديد أو الابتزاز، في المقرات الأمنية "لا يعتد به قضائياً".

وأكد البيان على ما ورد في بيان اللجنة، من وجوب محاكمة المتهمين عن طريق محاكمة عادلة، في السويداء وبحضور أهالي الضحايا والمتهمين، وتحت إشراف من تتوفر بهم صفتي "النزاهة والحق" من أبناء السويداء، وبحضور أعضاء اللجنة.

كذلك أكد البيان على رغبتهم بمحاسبة "المجرمين مهما كانوا ولأي جهة انتموا"، معتبرين أن الحلول "العشائرية" مقبولة لهم، ولكن الظروف لا تسمح بتطبيق أحكامها، وفق تعبير البيان.

بيان اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي التي انبثقت عن اجتماع مشايخ ورجال جبل العرب في دارة الشيخ الجليل ركان الأطرش

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ابناء وطننا الغالي

في مناخ سمته العامة الانقسام وسيطرة النزعة الطائفية والاثنية على حساب التسامح الوطني السوري تولدت تساؤلات وامورات وجدانا الذي التسم بالنزعة الاندماجية مع الكثرية شعبنا بمكتلف تلاوينه والذين كان لهم شرف الريادة والأسبقية في الكفاح الوطني ضد الغزاة والانظمة الاستبدادية الاستعمارية منذ بدء تشكل الهوية العربية الحديثة في يومنا هذا فكانوا الصخرة الاقوى التي تحطمت عليها مخططات الغزاة والطامعين بثقلنا الاقليمي رايه (الذين قد والذين التحموا) ، راية يحميها الشرفاء والمقاتلون ومسنون الحرارات والكرامات ويحرقها القتلة الذي جلب لنا الدمار والدماء وصارت بالامنا ساحة صراع فوق الوطن وفوق الوطنية ، لكن سوريا ستنتصر على الارهاب وستبقى موحدة لانها مشت في الطريق الموصلة الى العزة والكرامة.

بداية نقدر المواقف الصلبة والكريمة للشرفاء من كل الفرقاء الذين دعوا جهود اللجنة قولا او فعلا وشكر ساحة مشيخة العقل على دورهم الايجابي حتى خلصت اللجنة الى النتائج والتوصيات الآتية :

اولا / ترفض توجيه الاتهام لاي طرف قبل اكتمال القرائن والأدلة فالجريمة لا تقام الا بتوفر أركانها واهمها جثمان المعتدى عليه.

ثانيا / تطالب بقضاء عادل ونزيه في جريمة اغتيال شهدائنا الابرار الشيخ وحيد البلعوس ورفاقه وعشرات الابرياء من الاطفال والنساء ورجال الدين وفي قضية مختطف الاستاذ ابو أيمن شبلي جنود. فنحن أهله واحرص على معرفة مصيره ولأننا لا ننسى موقفه الوطني والجهد الكبير الذي بذله طيلة هذه الازمة.

ثالثا / ان معظم الاعتداءات التي تنتزع داخل الأقبية الأمنية يهدر ها القضاء لانها انتزعت بالإكراه ، لذا نابي على بعلي فهو باطل ، و عليه نطالب باحالة الدكتور ملاك والمدعو وافد ابو ترابي الى الجهات القضائية المختصة في السويداء لضمان محاكمة علنية عادلة لان كلا الجريمتين من منبع ارهابي واحد بغرض اثارة الفتنة والشقاق بين ابناء الجبل .

رابعا / نواصل اللجنة مساعيها في الحل العشائري الملائم مع آل جنود رغم كل المحاولات لعرقلة تلك الجهود .

وبذلك نكون قد اطلعنا ابناءنا على حقيقة الأمور وبرئنا ذمتنا أمام الله والناس فحفظ الاخوان من أركان الايمان .

واقد الموفق للجميع ..

اللجنة الوطنية للتواصل وحفظ السلم الأهلي
29-12-2015

تقرير

سيدة سوريا تنهي فعاليات حملتها"مضايا تتحدى الجوع"

فريق تحرير ضوضاء

أنهت منظمة "سيدة سوريا"، اليوم الجمعة، فعاليات حملة "مضايا تتحدى الجوع"، لمساندة السكان في بلدة مضايا المحاصرة من قبل قوات النظام السوري وميليشيات حزب الله اللبناني .وأطلقت "سيدة سوريا" الحملة، لمدة عشرة أيام، بهدف المساهمة في حشد الدعم وكسب مناصرة المنظمات الإقليمية والدولية حول قضية المحاصرين والتجويع في سوريا، حسبما أفاد "محمد ملاك" من فريق إدارة الحملة .وأضاف "ملاك" لمجلة ضوضاء أن الحملة ساهمت أيضاً في شرح قضية المحاصرين للرأي العام والمنظمات الدولية في الخارج والداخل "كجزء من مهمتها الإعلامية، خاصة أن أهداف النظام وحزب الله ومن خلفهم إيران لا تتوقف عند حدود الجوع أو الركوع، وهو شعار أطلقوه ضد المدنيين في كل سوريا منذ ثلاثة أعوام، بل تتعداه إلى خدمة أهداف التغيير الديموغرافي وإخلاء هذه المناطق من سكانها، وتبديلها بمكونات أخرى، بل تصل حد استقدام غير سوريين وتجنيسهم في خدمة هذه الاغراض ."وأوضح أن الطعام المقدم لبلدة مضايا لا يكاد يكفي أسبوعين أو ثلاثة، ولا يلغي حالة الحصار، ما يجعل هذا الحصار ، وتعريض اكثر من أربعين ألف مدني للموت، "ورقة في يد النظام وحزب الله للمساومة عليها، فيما يحولون مضايا وأخواتها من المناطق المحاصرة في أنحاء سوريا، إلى معتقل كبير، وهولوكوست يموت فيه النساء والأطفال والشيوخ ."هذا وتعد حملة "مضايا تتحدى الجوع"، والتي حققت انتشاراً كبيراً من خلال صفحة الحملة عبر موقع "فيسبوك"،جزءاً من جهود فرق مكاتب "سيدة سوريا" في الداخل السوري، اعتماداً على سيدات سوريات في مناطق تتعرض للحصار والقصف اليومي، وترزح بعضها تحت سلطة النظام وميليشياته، ولا تتلقى تمويلاً من أي جهة. حيث استطاعت فرق المكاتب حشد مئات السيدات، ورفع أكثر من ألف لافتة، دعما لمضايا والمناطق المحاصرة وتنديدا بضعف المجتمع الدولي إزاء موت السوريين .واعتبر "ملاك" الجهود الإعلامية والتضامنية "مهمة لإبراز القضية في سياقها الصحيح، خاصة أن سياسة الحصار تنتشر نحو أماكن أخرى، ونتائجها القاتلة على المدنيين بدأت تظهر في معضمية الشام المحاصرة، وستبدأ بالظهور في منطقة التل بدمشق، كما هي في الزبداني والوعر والغوطة الشرقية ودير الزور."

أي

سلاح فتاك ضد المدنيين
التجويع سياسة النظام في سوريا والحوثيين في اليمن

أحمد محمد

تعتبر سياسة تجويع المدنيين خلال الحروب جريمة في القانون الدولي الإنساني الذي منح السكان المدنيين غير المشاركين في الحروب والنزاعات المسلحة حقوقاً متعددة لاعتبارات إنسانية من أهمها الحق في الحياة. والواقع لا يقتصر تجويع المدنيين على منع الطعام والشراب والدواء عنهم، ولكن يمتد ليشمل تعمد مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين من المواد غذائية والمناطق زراعية التي تنتجها، والمحاصيل، والماشية، ومرافق مياه الشرب وشبكاتها. وتعتبر المحكمة الجنائية الدولية جريمة تجويع المدنيين من الجرائم ضد الإنسانية.

وفي ظل الصراعات والأزمات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط اليوم، يبدو جلياً استخدام بعض الأطراف سياسة التجويع كسلاح فتاك ضد المعارضين لهم. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما يطبقه النظام السوري، وحلفائه من حزب الله وغيره من الميليشيا، من سياسيات لتجويع المعارضين. كذلك استخدمت ميليشيات الحوثيين هذه السياسة ضد المدنيين في مدن باليمن.

سياسة التجويع في سوريا

بعد مرور حوالي عام على اندلاع الثورة السورية في آذار ٢٠١١، سارعت قوات النظام وحلفائها إلى بدء استخدام الحصار كسلاح في كثير من المدن والبلدات، وذلك بهدف فرض الاستسلام على المعارضة المسلحة، ما تسبب في وفاة المئات جوعاً، وسط صمت عالمي ملفت. وسبق أن أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً يطالب بوقف جميع أشكال الحصار، إلا أن ذلك لم ينجح نسبياً في تحقيق أي تقدم ملموس يتعلق بأوضاع المدنيين المحاصرين. وكانت منظمة "هيومان رايتس ووتش"، أدانت سياسة التجويع التي ينتهجها النظام السوري ضد المدنيين قائلة إن النظام "اختار استخدام المدنيين كأداة حرب عبر تجويعهم"، مؤكدة أن ذلك يمثل انتهاكا لحقوق الإنسان، وجريمة حرب. وأشارت المنظمة إلى أن مجلس الأمن وجه العديد من الدعوات للسماح بوصول المساعدات الإنسانية للمدنيين، إلا أن روسيا حالت دون صدور قرار من المجلس بهذا الخصوص. وانتقدت موقف المجتمع الدولي، وخاصة الأمم المتحدة، من الأزمة السورية، قائلا إنه غير كاف.

واستناداً إلى تقارير المنظمات الحقوقية الدولية، وعلى رأسها منظمة العفو الدولية، نجد أن النظام السوري لجأ إلى تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب. وتؤكد المنظمة على أن العائلات أجبرت على السعي بحثاً عن الطعام في الشوارع، وهو ما عرضهم لخطر القتل برصاص القناصة. وقال فيليب لوثر، مدير قسم الشرق الأوسط في المنظمة، إن قوات النظام ارتكبت "جرائم حرب بتجويعها للمدنيين واستخدام ذلك كوسيلة من وسائل الحرب." وتابع لوثر قائلا: "لقد أصبحت الروايات الشنيعة التي تصف العائلات وهي تلجأ إلى أكل القطط والكلاب، إلى جانب المدنيين الذين يتعرضون لإطلاق النار من قبل القناصة أثناء بحثهم عن الطعام، أمرا شائعاً يصور قصة الرعب التي يشهدها مخيم اليرموك." كما وصف لوثر الحصار الذي شهده المخيم بأنه أشبه "بالعقاب الجماعي" للمدنيين. وكانت منظمة العفو قد نقلت عن بعض اللاجئين من المخيم قولهم إنهم لم يتناولوا فاكهة أو خضروات لشهور، وأن ما لا يقل عن ٦٠ في المئة من سكان المخيم يعانون من سوء التغذية.

تحولت القطط والكلاب، والحشائش وأوراق الأشجار، والماء الدافئ مع الليمون والبهارات، طعام المجوَّعين في سوريا، بعدما غيّرت قوات النظام السوري المدعوم من خططه العسكرية، واتخذ التجويع تكتيكاً في الحرب. وكانت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) أعلنت في كانون الأول ٢٠١٥، أن المجاعة ضربت نصف الشعب السوري سنة ٢٠١٥. وذكرت في تقرير أن هناك "١٣,٦ مليون جائع يتوزعون بين عشرة ملايين داخل سوريا، ونحو ٣,٥ ملايين في دول اللجوء، والعدد مرشح للزيادة". وأعلن "تجمع ثوار سوريا" أن سنة ٢٠١٥ شهدت وفاة ٢٠٨ أشخاص على الأقل بسبب الجوع والحصار في سوريا، جلهم في مناطق دمشق وريفها.

وكما مخيم اليرموك، عانت بعض أحياء حمص من حصار خانق منذ ٢٠١٢، حيث قطعت قوات النظام وحلفائها، كل إمدادات الغذاء والدواء والماء والكهرباء عن هذه المناطق، ما أدى إلى انتشار أمراض، حيث

يؤدي تناول هذه النباتات إلى القيء والإغماء والإسهال، وحتى فقدان الذاكرة مؤقتا، والبعض توفي بسبب ذلك. وقال متحدث باسم برنامج الأغذية العالمي إن الأشخاص الذين خرجوا من حمص، بعد اتفاقيات مع النظام السوري، كانوا في حالة وهن شديد وعليهم علامات ضعف واضحة بسبب سوء التغذية، وتابعت "قالوا إنهم يبقون على قيد الحياة بتناول أوراق الشجر والعشب والزيتون".

وفي غوطة دمشق الشرقية حذرت منظمة "أطباء بلا حدود" في شباط الفائت، من وضع صحي خطير جراء القصف و الحصار الخانق الذي عانت منه منذ ٢٠١٣. وتسبب حصار قوات النظام في نضوب المواد الغذائية والطبية، ما تسبب في انتشار أمراض خطيرة بين المواطنين. وفي الشهر ذاته، أظهر شريط مصور بثه ناشطون سوريون على الإنترنت مجموعة من الأطفال يحاولون الحصول على بقايا طعام يُوزع في مناطق جنوب العاصمة وأجزاء واسعة من ريف دمشق، وهي مناطق محاصرة منذ ٢٠١٢. وحذّرت تقارير عدة من ارتفاع معدل الوفيات بين الأطفال وكبار السن نتيجة الحصار في الزبداني ومعضمية الشام وغيرها من المناطق، في حين حملت أطراف من المعارضة السورية، المسؤولية للمجتمع الدولي وأصدقاء الشعب السوري، داعية الأمم المتحدة إلى تصنيف الوضع بالكارثة الإنسانية، وإقرار تدخل دولي إنساني عاجل وتقديم المساعدات عبر الجو. كذلك عانت يبرود تحديدا عام ٢٠١٤ من قصف متواصل ومعارك وحصار لم يترك للسكان من حل سوى الهرب باتجاه مدينة عرسال اللبنانية، للنجاة بأنفسهم من القصف والجوع والمرض. أما "من بقي منهم داخلها فقد عانوا من التجويع وقلة المواد الطبية والماء الصالح للشرب، بسبب الحصار واستمرار المعارك". أما في مدينة مضايا، التي تحاصرها قوات النظام السوري ومليشيات حزب الله اللبناني، فقد وصلت إلى "حالة احتضار حيث انعدمت مقومات الحياة فيها وجفت أوراق الشجر واختفت حتى الحيوانات التي كان يأكلها سكانها بسبب الحصار".

الحوثيين والتجويع في اليمن

اتخذت مليشيا الحوثيين وقوات الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح في اليمن سياسة مماثلة لتلك التي طبقها النظام السوري وحلفائه في سوريا، وذلك عبر فرض حصار على مدينة تعز ومنع عن الأهالي الغذاء والدواء. ويقول مراقبون للتطورات الميدانية هناك إن المدنيين "هم الضحية الأولى للعنف، فمنذ شهر آذار الفائت أصبح ٩٠% من سكان محافظة تعز -البالغ عددهم نحو أربعة ملايين- بحاجة إلى إغاثة عاجلة، وأن تعز هي النسخة اليمنية من مدن الرقة والزبداني في سوريا، وأن شوارعها كأطلال مخيم اليرموك بدمشق". ويضيف هؤلاء أن "تعز لم يعد فيها حجر على حجر، حيث اختلط الدم بالتراب بالصراخ بالجوع بالظمأ بالبارود بحمى الضنك، وأصبح اسم تعز التي كانت عاصمة للثقافة مرادفا للموت والحصار والجوع".

كما شدّدت مليشيات الحوثيين حصارها على مناطق عدن، الأمر الذي فاقم معاناة السكان معيشياً، ذلك في ظل انقطاع التيار الكهربائي والمياه، وانعدام المتطلبات الأساسية من مواد غذائية وخضار من أسواق المدينة. وأوضح ناشطون في المدينة أن الحوثيين "منعوا منذ دخول كافة أنواع الخضار والفواكه واللحوم والدواجن إلى المدينة عبر المنفذين الشمالي والشرقي". وقال الناشطون إن الحوثيين يلجؤون إلى سياسة التجويع من أجل فرض السيطرة الكلية على المدينة، وبالتالي من لم يمت بالرصاص سيموت جوعاً. وأشاروا إلى انعدام أسواق مدينة عدن للخضروات، وإن وجدت في بعض المحلات فإنها تباع بأسعار مضاعفة ٥ مرات.

وسبق أن حذرت مقررة الأمم المتحدة المعنية بالحق في الحصول على الطعام، هلال ايلفر، من أن نحو ثلاثة عشر مليون يمني يعيشون حالياً دون الحصول على الحد الأدنى من الغذاء بسبب سياسات الحصار والغارات التي تستهدف الأسواق ومستودعات الغذاء. وقالت ايلفر إن وضع الأطفال في اليمن مقلق، حيث يتعرض ثمانمائة وخمسون ألفاً منهم لنقص حاد في التغذية. وقالت المسؤولة الأممية إن "التجويع المتعمد للمدنيين في كل من الصراع المسلح الدولي والصراع الداخلي يمكن أن يشكل جريمة حرب، ويمكن أيضا أن يشكل جريمة ضد الإنسانية في حالة الحرمان المتعمد من الغذاء وكذلك الحرمان من مصادر الغذاء والإمدادات". وأشارت الأمم المتحدة إلى أن الحق في الغذاء لا يتوقف في أوقات الصراع، بل يصبح أكثر أهمية نتيجة لحالات الضعف الشديد الذي يجد الأفراد أنفسهم فيها. وأوضحت ايلفر أن "في بلاد تعتمد على ٨٠ في المائة من الواردات الغذائية، أدت القيود الحالية إلى ارتفاع حاد في الأسعار، أحدثت، جنبا إلى جنب مع الزيادات في أسعار الديزل بنسبة نحو ٤٧ في المائة، تأثيرا مدمرا على الأمن الغذائي.

أي

في ظل سياسة التجويع المنظمة لا محظورات في الحرب السورية

يوسف شيخو

تتصاعد حدة المعارك في مختلف أنحاء سوريا بدلاً من أن تنخفض وتيرتها بالرغم من زعم القوى الدولية والإقليمية رغبتها في إنهاء الصراع الذي تعيشه البلاد منذ حوالي خمس سنوات. والحقيقة تجاوزت هذه المعارك كافة المحظورات أمام أنظار المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان، التي لم تتمكن من الاقدام على أي خطوة ملموسة وجدية لإيقاف الانتهاكات اليومية التي يتعرض لها المدنيون. حيثُ باتت سياسة حصار المدن والقرى وتجويع سكانها المدنيين حتى الموت تكتيكياً عسكريا يُمارس في الحرب السورية، ما جعل هؤلاء المدنيين تحت خطر الموت جوعاً.

في تعليقه الأخير، يقول الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، إن استخدام سياسة التجويع في الحرب يعتبر جريمة حرب، وذلك خلال تصريح للصحفيين حول مدينة مضايا المحاصرة من قبل النظام السوري، وذلك ضمن سياسة التجويع التي ينتهجها النظام، والميلشيات المتحالف معه، لإعادة فرض سيطرته على المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة. والواقع أن مضايا ليست وحدها الخاضعة للحصار في سوريا، إذ ثمة هناك مناطق عدة في البلاد تعيش أوضاعا مأسوية نتيجة منع سكانها من الخروج والدخول، علاوة عن منع وصول إمدادات الغذاء والماء إليها. لكن بلدة مضايا، الواقعة قرب الحدود السورية – اللبنانية، تخضع للحصار الأكثر قسوة من قبل قوات النظام وميليشيات حزب الله اللبناني. إذ يموت الناس جوعاً هناك أو يتعرضون للقنص والاعتقال عندما يحاولون مغادرة البلدة. وفي المقابل، فإن هناك بلدات وقرى بريفي إدلب وحلب تخضع لحصار فصائل المعارضة المسلحة.

وسبق أن كشفت الأمم المتحدة في بيان بتاريخ ١٤ كانون الثاني ٢٠١٦، أن ٤٠٠ ألف شخص يعانون محنة الحصار من قبل أطراف النزاع في سوريا. وأضافت المنظمة أنه على الرغم من الطلب المتكرر للوصول إلى هذه المناطق المحاصرة، لم تتم الموافقة إلا على ١٠% من جميع هذه الطلبات التي تنظمها الأمم المتحدة والتي تهدف إلى إيصال المساعدات وتسليمها في المناطق المحاصرة والتي يصعب الوصول إليها. ووفقاً لتعريف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، تعتبر المنطقة تحت الحصار إذا كانت "محاصرة من قبل أطراف مسلحة ما يترك أثراً مستمراً يتمثل في عدم القدرة على إدخال المساعدة الإنسانية بانتظام، وعدم قدرة المدنيين والمرضى والجرحى على الخروج من المنطقة بانتظام". ووفقاً لـ"أوتشا"، يوجد هناك ٤,٥٢ مليون شخص يعيشون في مواقع "يصعب الوصول إليها" في سوريا، بما في ذلك ٣٩٣,٧٠٠ شخص في ١٥ بقعة محاصرة.

ويوضح تقرير لشبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) في ١٣ كانون الثاني الفائت، أن أحدث تقرير للأمين العام للأمم المتحدة حول الحالة الإنسانية في سوريا لا يشمل مضايا كواحدة من تلك المناطق، ولكن ما يثير الحيرة أنه يدرج الفوعة وكفريا في القائمة. وقد تلقت جميع المدن الثلاث مساعدات من الأمم المتحدة في شهر أكتوبر. وتقول (إيرين) إن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في سوريا لم يستجب لطلب شبكة الأنباء بأن يشرح لها المعايير التي يحدد بناء عليها ما هي المناطق التي يعتبرها محاصرة وتلك التي لا يعتبرها غير محاصرة. وتضيف (إيرين) أن هذه ليست المرة الأولى التي تقود فيها الحقائق على أرض الواقع إلى التشكيك في تعريف الأمم المتحدة لماهية الحصار. ففي يوليو ٢٠١٥، رفعت الأمم المتحدة في هدوء مخيم اليرموك الفلسطيني من قائمة المناطق المحاصرة، رغم أنها لم تستطع في ذلك

الوقت تقديم الإغاثة لمدة أربعة أشهر. ويُقدر بيير بوليه ديباربو، مدير برنامج منظمة أطباء بلا حدود في سوريا، عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت "درجات مختلفة" من الحصار في البلاد بما يتراوح بين ١,٨ و ٢ مليون شخص. وقد طبق مشروع مرصد الحصار، وهو مشروع مشترك بين معهد سوريا البحثي ومنظمة باكس غير الحكومية، معايير الأمم المتحدة بدقة على البيانات التي جمعها الباحثون على أرض الواقع. وتوصل إلى أن عدد السكان المحاصرين في سوريا يصل إلى قرابة ١,١ مليون شخص. وسواء كانت المنطقة محاصرة أو "يصعب الوصول إليها"، يواجه العاملون في المجال الإنساني عقبات كبيرة في إيصال المساعدات إلى المناطق التي يحاصرها المقاتلون، التي كثيراً ما تكون محاطة بأسلاك شائكة وألغام. ولكن لا توجد منطقة محاصرة مغلقة بإحكام. فهناك الطريق الرسمي لإدخال المواد الغذائية والطبية ومواد الإغاثة المتنوعة الأخرى – وهو الذي سلكته الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر. وهذا يتطلب القيام بالعملية الشاقة المتمثلة في طلب إذن الدخول، الذي عادة ما يتم رفضه.

المناطق المحاصرة

تشير تقارير حقوقية إلى أنّ حوالي ٤٠ ألف مدني محاصرون في بلدة مضايا من قبل قوات النظام السوري وقوات من الحرس الثوري الإيراني (ازدادت التقارير التي تتحدث عن قتالهم في أغلب الجهات الساخنة في شمال سوريا، شمال غرب سوريا، والعاصمة دمشق)، بالإضافة إلى حزب الله اللبناني وميليشيات عراقية (أبرزها كتائب أبو الفضل العباس)، وذلك منذ ٦ أشهر. وشهدت المدينة حالات وفاة جوعاً أو بسبب نقص الأدوية. وتفيد هذه التقارير بأن ما يجري في مضايا ليس إلا سياسة تجويع وجرائم حرب ضد الإنسانية يرتكبها النظام السوري وحلفائه: دون أن يحرك المجتمع الدولي ساكناً. وتمكنت الأمم المتحدة من إدخال المساعدات إلى مضايا قبل أسابيع، وذلك ضمن اتفاق بين النظام والمعارضة بوساطة الأمم المتحدة. كما أظهرت صور ومقاطع فيديو نُشرت على وسائل التواصل الاجتماعي مدنيين، وبشكل خاص، أطفالاً في حالة صحية يرثى لها بسبب نقص التغذية .كذلك عانت مدينة معضمية الشام بريف دمشق، حصاراً مطبقاً من قبل النظام منذُ عام ٢٠١٣. وفقد العديد من المدنيين أرواحهم بسبب سياسة التجويع التي مارسها النظام، ولا تزال المدينة تشهد اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وفصائل معارضة في المدينة. كما تتعرض معضمية الشام لقصف عنيف من الطيران الروسي والمدافع الثقيلة التابعة للنظام، في ظل نقص تام للأدوية والغذاء. وتشير تقارير حقوقية إلى أن هناك آلاف المدنيين المحاصرين في المدينة على شفا الموت، كما هو الحال في بلدة مضايا.

الزبداني كانت، ولا تزال، واحدة من المدن السورية التي فُرِضَ عليها الحصار والتجويع بهدف إعادة السيطرة عليها، وجرى اتفاق بين النظام والمعارضة في تلك المنطقة على أن يتم إخلاء المدينة على مراحل مقابل سماح كتائب المعارضة وجبهة النصرة للمدنيين المحاصرين في بلدتي كفريا والفوعة بالخروج، على أن تنطلق الحافلات بشكل متزامن إلى معابر حدودية لبنانية وتركية. ويتم العمل على مراحل. وبالفعل تم تنفيذ المرحلة الثانية قبل أسابيع بوساطة دول إقليمية وإشراف

منظمات إنسانية دولية. واتجه الخارجون من الفوعة وكفريا إلى إحدى مطارات تركيا، فيما تم نقل الخارجين من الزبداني لمطار بيروت. وأقلعت الطائرات التي تقلهما بشكل متزامن من المطارين في تركيا ولبنان.

بعد سيطرة جيش الفتح المكون من فصائل معارضة للنظام السوري (أبرزهما جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية) على ادلب المدينة أواخر شهر آذار الفائت، تقدمت قوات جيش الفتح نحو مدينة كفريا والفوعة والتي يقطنهما عشرات الآلاف من الموالين للنظام، ولكن لم يتمكن جيش الفتح من السيطرة على البلدتين بسبب وجود عدد كبير من قوات النظام فيهما مدعومين بقوات إيرانية ومقاتلي حزب الله. ويقدر عدد المقاتلين فيهما بحوالي ٥٠٠٠ مقاتل، ما دفع جيش الفتح إلى فرض حصار خانق على البلدتين في محاولة منه لدفع النظام إلى فك الحصار عن مدن دمشق وريفها مقابل كفريا والفوعة. وعانى سكان البلدتين أيضاً من نقص حاد في المواد التموينية، ما دفع النظام إلى إلقاء الطحين وحليب الأطفال بالمروحيات؛ والتي نفذت بسرعة بسبب وجود عدد كبير من السكان في المدينة. وفي الآونة الأخيرة شدّ جيش الفتح حصاره على البلدتين، وانتهى مؤخراً باتفاق بين الطرفين لفتح الطريق أمام الشاحنات لإدخال الأغذية والأدوية إلى البلدتين مقابل سماح النظام بإدخال شاحنات الأغذية والأدوية إلى مضايا وذلك بوساطة الأمم المتحدة. لكن غالباً ما تكون مثل هذه الاتفاقيات هشة ولا تستمر سوى أسابيع يعود بعدها حصار المدنيين مرة أخرى ولفترات طويلة يترافق معها اشتباكات عنيفة وقصف بالطائرات والبراميل المتفجرة كما حصل سابقاً في الزبداني.

كانت بلدة بقين في ريف دمشق، وتجاور مضايا، معروفة بمياهها وخضرتها، لكن أهلها الآن يفتقدون للحد الأدنى من الطعام، فمنذ يوليو ٢٠١٥، تعيش تحت حصاراً خانقاً. كما أن مدينة دوما، التي تجاور معضمية الشام، تتشارك معها العيش تحت الحصار والقصف بالبراميل المتفجرة الذي تشنه قوات النظام منذ ٢٠١٤. وفي نهاية ٢٠١٢ طوقت قوات

النظام بلدة داريا الواقعة في غوطة دمشق، ومنذ ذلك الوقت يقاسي أهالي البلدة الأمرين في سبيل تأمين "لقمة خبز باتت مغمسة بالدم". وكانت داريا من أولى البلدات التي احتجت على النظام السوري في العام ٢٠١١. كما إن نبل والزهراء، البلدتين المتصلتين في ريف حلب شمال البلاد، تخضعان للحصار منذ عام ٢٠١٢. لكن الذي يحاصرهما قوات المعارضة، التي تتهم السكان بموالاة النظام.

وازدادت المناشدات أخيراً باتخاذ إجراءات فعالة لإنقاذ نحو ٢٥٠ ألف مدني محاصرين داخل أحياء مدينة دير الزور (الجورة - القصور - هرابش - البغيلية) من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، وذلك للشهر السابع على التوالي، في ظل انقطاع تام للتيار الكهربائي وندرة المواد الغذائية، والتي لا تكفي سوى ٢٥% من الأهالي. ويشير تقرير صادر عن حملة "معاً لفك الحصار عن دير الزور"، إلى أن الحصار بات أشد على الأحياء بعد أن تمكن التنظيم من إغلاق جميع المنافذ ومنع عمليات تهريب الغذاء والمواد الطبية. ويأتي الحصار بالتزامن مع تقليل كميات الغذاء المنقولة من قبل نظام الأسد للتجار المرتبطين به، وسجلت الحملة وفاة طفلين رضيعين نتيجة نقص حليب الأطفال، إضافة إلى وفاة طفل يبلغ من العمر (١١ عاماً) وامرأة (٥٣ عاماً) نتيجة الجوع.

شهران وتدخل الحرب السورية عامها السادس، في وقت لا تزال فيه مفاوضات ما تعرف بـ "محادثات السلام" في بدايتها، ودون وجود أي بوادر للحل في ظل الاختلافات الحادة بين القوى الإقليمية والدولية المؤثرة على أطراف النزاع، وهو ما يزيد من تعقيد المشهد السياسي ويؤدي بالتالي إلى اشتداد المعارك على الأرض، ويدفع المدنيون الفاتورة الأكبر في هذه الحرب، وهم باتوا أدوات بيد أطراف النزاع، وهنا يمكن التأكيد على أنه لم يعد هنالك محظورات في الحرب السورية.

أي

النظام والتذرع بستار السيادة للتحكم في توزيع المساعدات

فريق تحرير ضوضاء

لم يعد خافياً أن الكثير من التجاوزات والسرقات ارتكبت، ولا تزل ترتكب، في معظم المناطق المحاصرة بسوريا، لا سيما تلك الخاضعة لحصار قوات النظام السوري، الذي يتذرع بستار السيادة في حقه بالسيطرة على توزيع المساعدات الإنسانية، وهو يمنع نفسه كافة الفرص لرفض المساعدات أو تحويلها متى شاء. وهنا تقول تقارير عديدة إن معظم المساعدات التي خططت جمعيات خيرية ومدنية ومنظمات دولية لتوزيعها على المنكوبين، تذهب الى غير المستحقين في دمشق ومدن أخرى خاضعة لسيطرة النظام. وباتت هذه المواد الاغاثية رافداً إضافياً لأنصار النظام والميليشيات الموالية، في وقت يتعرّض فيه محتاجون لـ "إذلال" لدى الحصول عليها.

عند الخوض في تفاصيل توزيع المساعدات بسوريا نرى أن النظام يشترط على المنظمات الدولية، أن تتم عملية الإغاثة بالتنسيق معه، ويمنع أي منظمة دولية تُعنى بالإغاثة من العمل من دون موافقته. كما يحصر عملية تمويل المساعدات وتسليمها في جمعيات خيرية سورية مرخصة بقائمة أشرفت على وضعها وزارة الخارجية التابعة له. كما يشترط أن تتم عملية توزيع المساعدات من المنظمات الدولية بالتنسيق معه، عبر منظمة الهلال الأحمر السوري. وسبق أن كشف كل من الباحثين في "معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى"، ديفيد بولوك و أندرو جيه. تابلر، أن قائمة "الهيئات الحكومية الرئيسية المسؤولة" عن إجمالي برنامج المساعدات التي نشرها النظام تشمل وزارتي الداخلية والخارجية. وفي حين أن "القائمة الكاملة للمنظمات المعنية من القطاع الخاص لم يتم الإعلان عنها على الملأ، إلا أنه من الممكن التنبؤ بها، فمن المتوقع أن تكون النقابات والجمعيات الخيرية البعثية على رأس هذه القائمة".

وبحسب هذين الباحثين فانه يجري بالفعل "تلاعب ثابت من جانب النظام بمعونات القطاع الخاص، وذلك من خلال ما يكتنف العملية من غموض قانوني". فعلى الصعيد الرسمي ليس لدى سوريا أي منظمات مدنية - والمؤسسات الوحيدة التي تعمل بهذه الصفة مسجلة كجمعيات خيرية تحت رعاية أسماء الأسد. كما أن الجمعيات الخيرية والإسلامية التي تعمل خارج شبكتها والتي لها تاريخ في معالجة علل اجتماعية محددة تخضع لرصد ورقابة وثيقة من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية. وتوزع حالياً الكثير من المساعدات عن طريق الهلال الأحمر السوري، وهي منظمة شبه حكومية تابعة للنظام؛ وعلى الرغم مما ورد بأن أعضاءها قد أظهروا شجاعة في توصيل المعونات إلى بعض المناطق في البلاد، إلا أنه يجري الاحتفاظ بها خارج المناطق "المحررة" التي هي تحت سيطرة المعارضة.

وسبق أن نقلت وسائل إعلام عن مصادر من الهلال الأحمر السوري أن قوافل المساعدات تعرضت للتضييق الأمني الشديد خلال دخولها إلى مدينة التل بريف دمشق في تشرين الثاني الفائت، حيث فرض حاجز قوات النظام الموجود عند مدخل المدينة أن يأخذ نصف القافلة الغذائية المقرر إدخالها لقاء السماح بإدخالها. وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن الحاجز طلب من المسؤول عن القافلة إنزال ٥٠ بالمئة من مواد الحافلة، ليُسمح لها بالدخول إلى المدينة. حيث اعترض فريق الإغاثة في اعتبار أن جميع الاجراءات القانونية المطلوبة تم إجراءها. والمفيد ذكره أن مدينة التل تخضع لحصار مطبق ويمنع دخول وخروج أهلها باستثناء الموظفين والطلاب، كما يتم التضييق على وصول المواد الغذائية ومتطلبات الحياة الأساسية.

كذلك كشفت فصائل مقاتلة في بلدة بقين،

التتمة ص 31

أي

برعاية أممية
صفقات تبادل أسرى وإدخال المساعدات في مناطق عدة بسوريا

فريق تحرير ضوضاء

تشير تقارير حقوقية إلى أن هناك حوالي ٤,٥ مليون شخص يعيشون في مناطق عدة بسوريا يصعب الوصول إليها بسبب المعارك الجارية هناك أو بسبب سيطرة أطراف عسكرية عليها، ولا سيما تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) وقوات النظام السوري، بينهم نحو ٤٠٠ ألف في ١٥ موقعاً محاصراً لا يستطيعون الحصول على إغاثات ضرورية لإنقاذ الأرواح. هذا الواقع دفع الأطراف العسكرية إلى عقد صفقات تبادل أسرى وسجناء أو فك الحصار عن بعض المناطق أو السماح بإدخال المواد الاغاثية اليها. والكثير من هذه الصفقات جرت بمشاركة منظمات دولية و إقليمية: حاولت المساهمة في ايصال المساعدات الاغاثية إلى المدنيين، ولعل أكثرها مشاركة هي الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر السوري.

مضايا - الفوعة وكفريا

مع بداية شهر كانون الثاني الفائت، أعلنت الأمم المتحدة أن النظام السوري وافق على عبور المساعدات لبلدات مضايا بريف دمشق، وذلك مقابل السماح لوصول المساعدات لبلدتي الفوعة وكفريا المحاصرتين في إدلب. وبالرغم من المطالبات العديدة للأمم المتحدة الحصول على موافقة من قوات النظام لتوفير المساعدات، إلا أن الأخيرة عرقلت لعدة أيام دخول المواد الاغاثية إلى المحاصرين في مضايا أو حتى السماح في إجلاء الحالات الطبية الطارئة، في ظل مواجهة ما يقارب ٤٢ ألف شخص خطر الموت جوعاً في البلدة. وفي النهاية، حملت قافلتي مساعدات غذائية إلى سكان البلدة، تكفي لعدة أسابيع. وكانت الدفعة الأولى من المساعدات وصلت إلى البلدة في ١١ كانون الثاني الفائت، وذلك لأول مرة منذ منتصف تشرين الأول الماضي، عندما أخذ برنامج الغذاء العالمي مساعدات تكفي لمدة شهر لنحو ٢٠ ألف شخص. ونقلت القافلة الثانية أطعمة وأدوية، بالإضافة إلى أغطية ومواد إيواء وصابون.

ومع توصيل المساعدات إلى بلدة مضايا، أرسلت مساعدات الأمم المتحدة إلى الفوعة وكفريا الموايتين للنظام، واللتين تحاصرهما فصائل مقاتلة. إذ دخلت ٢١ شاحنة البلدتين. ونقلت الشاحنات بعض المواد الغذائية الأساسية - ومنه الأرز والزيت والدقيق والسكر والملح - بالإضافة إلى الماء وحليب للأطفال وأغطية وأدوية وأدوات جراحية. والمفيد ذكره هنا أنه حصل عدد قليل من سكان مضايا على إذن بالمغادرة، وكان بالإمكان رؤيتهم وبحوزتهم متعلقاتهم، وهم في انتظار الإجلاء. وتقع مضايا على بعد نحو ٢٥ كيلومترا شمال غرب دمشق، وعلى بعد ١١ كيلومترا من حدود لبنان. ومنذ مطلع تموز ٢٠١٥، تخضع البلدة لحصار تفرضه قوات النظام وحلفاؤها من ميليشيات حزب الله اللبنانية.

اتفاق الزبداني – الفوعة كفريا

لم يكن اتفاق (مضايا - الفوعة وكفريا) الأول من نوعه، ويبدو أنه لن يكون الأخير في ظل التطورات العسكرية الجارية والمتصاعدة في سوريا. وكانت صفقة تبادل جرحى جرت بين النظام والمعارضة في إطار تطبيق البند الثاني من اتفاق وقف إطلاق النار بين بلدات الزبداني في ريف دمشق وكفريا والفوعة برعاية من الأمم المتحدة. واستناداً إلى هذه الاتفاق وصل جرحى من بلدتي الفوعة وكفريا إلى مطار بيروت على متن طائرة تركية قادمة من مطار هاتاي التركي. وفي الجهة المقابلة وصلت إلى مطار هاتاي طائرة تقل ١٢٣ شخصاً من الزبداني، هم من المقاتلين الجرحى وعائلاتهم قادمة من مطار بيروت. واجتاز موكب جرحى الزبداني الحدود اللبنانية - السورية إلى مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت. وأمضى الجرحى الخارجون من الزبداني وعائلاتهم عدة ساعات في الجانب السوري من الحدود لإكمال ترتيبات السفر والإجراءات الطبية لنقلهم إلى لبنان. وفي الوقت ذاته، احتشدت جموع غفيرة من اللبنانيين والسوريين في المعبر الحدودي لدى عبور القافلة لتحية أبناء الزبداني الذين جرى إجلاؤهم. وعبر الموكب الأراضي اللبنانية دون توقف باتجاه المطار محاطاً بإجراءات أمنية مشددة، لكي ينتقل الجرحى وذووهم إلى تركيا. وتفيد التقارير بأن ٣٤٠ شخصاً -منهم جرحى ونساء وأطفال- خرجوا من بلدتي كفريا والفوعة، وتم نقلهم بحافلات وسيارات إسعاف تابعة

للهلال الأحمر السوري باتجاه معبر باب الهوى الحدودي، حيث دخلوا الأراضيَ التركية واستقلوا من هناك طائرة أقلعت بهم من مطار هاتاي باتجاه بيروت.

اتفاق حي الوعر

بدأت الدفعة الأولى من المقاتلين بالخروج من حي الوعر بحمص في يوم التاسع من كانون الأول ٢٠١٥، وذلك تنفيذا للاتفاق الذي تم التوصل إليه خلال اجتماع لجنة التسوية الخاصة بالحي برعاية الأمم المتحدة والهلال الأحمر السوري. وفي حينها، أكد ناشطون خروج عشر حافلات بيضاء اللون محملة بالمدنيين ومعظمهم من النساء والأطفال من الحي، بالإضافة الى خمس حافلات أخرى خضراء اللون تقل العشرات من المقاتلين وهم يحتفظون بسلاحهم الخفيف والمتوسط. وواكبت الحافلات سيارات إسعاف تابعة للهلال الأحمر السوري وأخرى تابعة للأمم المتحدة، بالإضافة إلى آليات تابعة لقوات النظام السوري. وتضمن الاتفاق مغادرة ٣٢٠٠ مقاتلاً مع أسرهم على مراحل إلى مناطق خاضعة لسيطرة الفصائل المقاتلة، على أن يفرج النظام عن معتقلين ويفتح المعابر من وإلى الحي ويفعل الدوائر الحكومية، ويدخل مواد إغاثية وغذائية إلى الحي المحاصر لحوالي عامين.

تبادل أسرى إيرانيين بسجناء مدنيين

في كانون الثاني ٢٠١٣، تمت عملية تبادل السجناء والأسرى بين النظام السوري من جهة والمعارضة المسلحة من جهة أخرى، وذلك بإطلاق سراح ٤٨ إيرانياً لدى المعارضة، (قالت المعارضة إنهم مقاتلون في الحرس الثوري الإيراني في حين تنفي الحكومة الإيرانية ذلك)، وذلك مقابل إخلاء النظام السوري سبيل ٢١٣٠ سجيناً، منهم ٧٠ امرأة وبينهم سجناء أتراك. وذكرت شبكة "بي بي سي" أن النظام السوري أكد أن عملية التبادل تمت بوساطة من بولند يلدريم، رئيس "هيئة الإغاثة الانسانية التركية. وقالت هيئة الإغاثة التركية للشبكة البريطانية إنه جرى إطلاق سراح الإيرانيين - وبعضهم من عناصر الحرس الثوري "المتقاعدين". وأكد يلديريم أن الصفقة تمت بنجاح، وأنهم تسلموا السجناء والمعتقلين السوريين، وسلمت المعارضة السورية الإيرانيين الثمانية والأربعين لمسؤولين إيرانيين وسوريين.

صفقة تبادل بين "النصرة" والحكومة اللبنانية

في الأول من كانون الأول ٢٠١٥، جرت صفقة تبادل برعاية قطرية في منطقة جرود عرسال

على الحدود اللبنانية - السورية، سلم بموجبها لبنان ١٣ سجينا إلى "جبهة النصرة"، بينهم خمس نساء، في حين سلمت الجبهة ١٦ جندياً لبنانياً إلى بلادهم. وتضمنت الصفقة شروطاً أخرى بينها فتح ممر إنساني دائم لمخيمات النازحين السوريين في منطقة عرسال. ومن بين سجناء النصرة الذين تم تبادلهم أربعة سوريين، وفلسطينيان، ولبنانيان، إلى جانب خمس سجينات، منهن علا العقيلي وسجى الدليمي الزوجة السابقة لزعيم تنظيم "الدولة الإسلامية" أبو بكر البغدادي. ونقلت سيارات الصليب الأحمر السجناء اللبنانيين المفرج عنهم إلى المنطقة التي يتمركز فيها الأمن اللبناني، في حين انسحب مقاتلو النصرة إلى منطقة جرود القلمون السوري. وكان مفاجئا أن معظم السجناء الـ١٣ الذين كانوا معتقلين في لبنان قرروا البقاء داخله، حسبما ذكرت تقارير إعلامية.

تعليق صفقة المخيم

توقفت عملية إخلاء لنحو ٢٠٠٠ مسلح وأسرهم من مخيم اليرموك جنوبي دمشق في الأيام القليلة الأخيرة من العام الفائت. ووصلت الحافلات بالفعل إلى موقع المخيم لنقل المسلحين - وبعضهم من تنظيم "الدولة الإسلامية" وجبهة النصرة - لمناطق أخرى خاضعة تحت سيطرتهم. وتضاربت الأنباء بشأن سبب توقف تنفيذ هذه العملية. وتشير تقارير إلى أن ذلك نتيجة لمقتل قائد تشكيل "جيش الإسلام"، زهران علوش في غارة جوية روسية. إذ كان من المقرر أن تمر الحافلات من مناطق يسيطر عليها "جيش الإسلام". لكن تقارير أخرى تحدثت عن أسباب "لوجستية". وكان من المفترض أن تتم العملية بموجب اتفاق، عقد بوساطة الأمم المتحدة، يوفر ممراً آمنا للمسلحين للانسحاب من هذه مناطق باتجاه مناطق أخرى في سوريا يسيطرون عليها. وبالمقابل، يصبح بإمكان الأمم المتحدة إيصال المزيد من المساعدات ومواد الإغاثة لسكان مخيم اليرموك من اللاجئين الفلسطينيين. ويعتقد أن نحو ١٨ ألف نسمة ما زالوا عالقين داخل المخيم المحاصر.

رأي

الأمم المتحدة ... ما لها وما عليها في مناطق النزاع

نجاح سفر

"الجوع أو الركوع" ... شعار تنتهجه قوات النظام السوري وأعوانه من ميليشيات حزب الله وإيران في فرض حصارها على المناطق التي خرجت ضد النظام وطالبت بإسقاطه. ومدينة مضايا، التي طالعتنا صورها المؤلمة مؤخراً ليست الوحيدة في حصارها. فهناك المعضمية ودير الزور وبلدات الغوطة الشرقية والزبداني وغيرها. وهذا ما يدفعنا للتساؤل ماذا قدم المجتمع الدولي، وفي صدارته منظمة الأمم المتحدة، المعنية بحماية المدنيين في مناطق النزاع، لفك الحصار عن هذه المدن وتخفيف معاناة الأهالي؟

هلل الجميع لدى مشاهدتهم قوافل إغاثة منظمة الأمم المتحدة وهي تدخل مدينة مضايا، التي تعاني الجوع نتيجة الحصار القائم عليها من قوات النظام وميليشيات حزب الله، لكن شيئاً فشيئاً بدأ الاحباط يتسلل إلى النفوس. فالمساعدات لن تكفي المدينة أكثر من شهر واحد، ستعود بعدها إلى قصة الجوع ثانية، وتخضع لقصة التوازنات بين القوى المتقاتلة على الأرض.

وتعود خلفية قصة مدينة مضايا إلى أكثر من سبعة أشهر، حيث حاصرت ميليشيات حزب الله وجيش النظام المدينة، بعد أن تأمل سكانها بانفراج بعد الاتفاق الذي تم برعاية الأمم المتحدة وأدى إلى إجلاء مسلحين وعائلات تحصنوا بمدينة الزبداني غرب دمشق، مقابل إجلاء جرحى ونساء وأطفال وشيوخ في بلدتي كفريا والفوعة بإدلب. لكن النظام والميليشيات لم تطبق بنود الاتفاق بفتح طرق إمداد لإيصال المساعدات. ليبقى ٤٠ ألف نسمة من سكان مضايا يتضورون جوعاً. واضطرت الأمم المتحدة للتحرك بعد مناشدات أطلقها مدنيون من غالبية المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة، لفك الحصار عن مضايا، بعد غياب لأي تحرك دولي يوقف معاناتهم. وجاء هذا التحرك بعد الخطأ الأخلاقي الذي وقعت فيه، فبعد أن توجه المجلس المحلي للبلدة المحاصرة برسائل متكررة إلى مسؤول ملف الزبداني، جيفري فيلتمان، جاء الرد عبر رسالة تلقائية بأن الكوادر في إجازة.

دور الأمم المتحدة

لكن ما الدور الذي تلعبه منظمة الأمم المتحدة في مناطق النزاعات، وما هي حدود إمكانيات تدخلها في الصراعات القائمة؟

تأسست منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، بعد انتصار الحلفاء وإلغاء عصبة الأمم، وهي مفتوحة أمام كل الدول المحبة للسلام التي تقبل التزامات ميثاق الأمم المتحدة وحكمها. ومنذ ١٤ تموز من سنة ٢٠١١، وبعد تقسيم السودان أصبح هناك ١٩٣ دولة كأعضاء في المنظمة. وينص ميثاق المنظمة على "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

والانسانية". ومن مهام المنظمة تنسيق عمليات الإغاثة الإنسانية الناتجة عن الكوارث الطبيعية أو تلك التي من صنع الإنسان، ما يتطلب جهدا خارج قدرة السلطات الوطنية وخارج الجغرافيا الوطنية كذلك.

إطعام الجوعى

أحد مهام الأمم المتحدة من خلال برنامج الأغذية العالمي إغاثة الجوعى ومعالجة المرضى ومساعدة الأطفال، من خلال الاستجابة العالمية لحالات الطوارئ الصحية. لذا سارعت الأمم المتحدة مؤخراً إلى المطالبة بالوقف الفوري لحصار المدن السورية من قبل جميع أطراف النزاع، لأنه انتهاك خطير للقانون الدولي، وطالبت بتمكين العاملين بالإغاثة من العمل بدون عراقيل وبدون شروط مسبقة. لكن هل تمكنت الأمم المتحدة فعلاً من تحقيق مطالبها، ليس في سوريا فقط، بل في جميع مناطق النزاع في العالم؟

الواقع أن الأمم المتحدة خذلت أهالي مدينة مضايا، حيث أشرفت مؤخراً على تنفيذ هدنة الزبداني والفوعة، وكان من ضمن الاتفاق بند يطالب بفك الحصار عن مضايا، التي تتبع إدارياً لمدينة الزبداني. وتابعت المنظمة الدولية عملية تبادل الجرحى بين المعارضة والنظام، غير أن الأمم المتحدة لم تتابع مهامها بإتمام الاتفاق الذي كان من أبرز بنوده فك الحصار وإمداد المناطق التي كانت محاصرة بالغذاء والدواء، ما جعل أهالي مضايا يواجهون الموت جوعاً وبرداً، مما جعل من صمت المنظمات الدولية شريكة في جريمة حصار المدنيين.

كيف تسير الأمور؟

إن أهم سمة للنظام الدولي الحالي هو عدم الاستقرار نتيجة الصراعات المحلية والإقليمية والنزاعات العرقية والطائفية المنتشرة في مختلف قارات العالم، والتي باتت تهدد بالعودة بالمجتمع الدولي إلى شريعة الغاب. لذا ساد انطباع على نطاق واسع بأن تلك الصراعات ستقود إلى ميلاد جديد للأمم المتحدة. وظن العالم أنه بعد انتهاء الحرب الباردة سيسجل التاريخ ميلاداً جديداً للأمم المتحدة، بعد فشل دورها في الصراع بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة، وما صاحب ذلك من كثرة استخدام حق الفيتو. وما شجع على التفاؤل تجارب الأمم المتحدة الناجحة في إبرام مجموعة اتفاقيات ساعدت في إنهاء الصراع بين العراق وإيران وانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، وقيام حكومة ائتلافية واسعة القاعدة في كمبوديا، وإنهاء الحرب الأهلية المزمنة في السلفادور.

لكن سرعان ما تبدد ذلك التفاؤل بعد عجز

الأمم المتحدة عن القيام بدورها في حفظ السلام والأمن في عدد من المناطق الملتهبة في العالم، مثل الصومال، ويوغوسلافيا السابقة، ورواندا وكشمير. ووصل العالم إلى قناعة أن هذه المنظمة العالمية تحولت إلى أداة في يد الدول الكبرى، ولا سيما منها الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن، وبذلك فقدت الأمم المتحدة استقلالها وحيادها وأصبحت رهناً بقرارات تلك الدول، مما تسبب بتدهور مكانة الأمم المتحدة. وما زاد الطين بلة فشلها في الصومال وتخبطها في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ تحولت المنظمة العالمية من دورها كأداة لحفظ السلام إلى أداة قهر، بل صارت متورطة في صراع الفصائل المتحاربة في الصومال، لتتخلى بذلك عن حيادها التقليدي.

إلا أن ذلك لا يعني أن الأمم المتحدة لا تزال إحدى الأدوات الرئيسية لحل المشكلات الدولية، خصوصاً فيما يخص دول العالم الثالث التي تحرص أكثر من غيرها على تفعيل المنظمة الدولية نظراً لتدني المكانة الدولية لها بعد انفراط عقد الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة ومجموعة الدول الصناعية الرأسمالية بإدارة النظام الدولي، حيث يمكن للأمم المتحدة أن توفر بعض الأمان لهذه الدول.

تحدي الفقر

شكل الفقر عاملاً لزعزعة الاستقرار في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث يعيش حالياً أكثر من بليون شخص تحت خط الفقر. كما أدت الحروب والمجاعة إلى وجود نحو ٦٠ مليون لاجئ أو مشرد داخليا حول العالم يتعين على الأمم المتحدة العمل على إعادة توطينهم. وتعاني المنظمة من مجموعة من المعوقات المالية والتنظيمية التي جعلتها غير قادرة على مواكبة التحولات الكبرى التي يشهدها النظام الدولي وذلك بسبب تضخم الجهاز الإداري وعدم فاعلية الأجهزة المكتبية. فبانتهاء الحرب الباردة، لم يعد جهاز الخدمة

المدنية بالمنظمة العالمية مناسباً للمهام الجديدة والمتزايدة التي أصبحت تضطلع بها، بالإضافة إلى عدم توافر كوادر دبلوماسية لدى الأمم المتحدة تتمتع بكفاية عالية للقيام بمهام الوساطة بين أطراف النزاعات، ما يضعف من قدرة المنظمة على ممارسة الدبلوماسية الوقائية.

وانعكست هذه المعوقات في أروقة منظمة الأمم المتحدة على أدائها في إدارة الأزمات في مناطق النزاع الحالية، خصوصاً سوريا، اليمن والعراق. فهي تقف موقف المحايد في سياستها مع الأطراف المتنازعة في هذه الدول. وخير مثال على ذلك موقفها في مدينة تعز المحاصرة ومدن سوريا التي تموت ببطء وأمام أعين العالم الصامت على جرائم الحرب التي يرتكبها النظام والميليشيات في محاولة لتغيير ديمغرافي في سوريا من خلال تهجير أهالي المناطق المحاصرة وإحلال آخرين مكانهم، منهم غير سوريين.

وتعرضت الأمم المتحدة لانتقادات كثيرة خلال سنوات الصراع الخمس في سوريا، فقد اتُهمت بعدم الحيادية، رغم معرفة الجميع عدم قدرة المنظمة على فرض إرادتها على الأرض نتيجة الضعف الذي تعانيه ككيان دولي تقع عليه مهمة حل التوترات بمناطق النزاع. لذا عملت الأمم المتحدة خلال السنوات الماضية على مهادنة جميع أطراف النزاع، وتوجت جهودها الضعيفة في قضية "حصار مضايا"، حيث اتهمت بأنها منحازة إلى جانب النظام في موافقتها على إدخال مساعدات أكبر لقريتي كفريا والفوعة، معتبرين بذلك أن حزب الله انتصر بمساعدة الأمم المتحدة، التي وقفت "صامتة" طيلة ٢٠٠ يوم، لتصل لهذه النتيجة. وحتى عندما قامت الأمم المتحدة بإيصال مساعدات لهم، يتم ايصالها فاسدة، منتهية الصالحية، في إشارة إلى ٣٢٠ من أصل ٦٥٠ صندوقًا تحتوى بسكويت عالي الطاقة والتي أرسلت للزبداني ومضايا كجزءٍ من قافلة المساعدات في ١٨ أكتوبر ٢٠١٥ كانت منتهية الصلاحية في أيلول ٢٠١٥.

إلى أين؟

غالباً ما يخرج علينا موظفو الأمم المتحدة ليؤكدوا على دور المنظمة في حماية المدنيين خلال النزاعات المسلحة عبر بعثات حفظ السلام ومحاسبة منتهكي القانون الإنساني الدولي. فهناك زيادة مفرطة خلال العقد الأخير في عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية الدولية ومعظمهم من المدنيين المتضررين من نزاعات مسلحة أو حالات الطوارئ المعقدة. لذا من واجب الأمم المتحدة العمل بشكل حثيث نحو إلزام أطراف النزاع بتحمل واجباتها تجاه حماية المدنيين والسماح بدخول المساعدات الإنسانية لمستحقيها ووقف أي انتهاكات لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي لحقوق الانسان. ويتم ذلك عبر تفعيل الآليات الدولية لتجريم جميع الأفعال المحرمة دولياً عبر لجان التحقيق أو المحاكم الخاصة والتأكيد أن الإفلات من العقاب لا يمكن أن يكون خياراً في النزاعات المسلحة.

ورغم القرارات الدولية وجهود الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنها بند "حماية المدنيين في النزاعات المسلحة" الذي صدر في عام ١٩٩٩، إلا أن المجتمع الدولي لم يستطع توفير تلك الحماية الفاعلة لهم، بل على العكس ازدادت مآسي القتل والتشرد والهجرة. كما أن الخلافات بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن واستخدامها حق النقض "فيتو" من الأمور التي ساعدت على تفاقم معاناة المدنيين واستمرار الانتهاكات الجسيمة ضدهم دون رادع أو حسيب.

أي

حصار وتجويع وآلام عجز الصليب الأحمر الدولي عن وقفها في سوريا

جمانة علي

في عام ١٩١٩، أي بعد عام واحد على نهاية الحرب العالمية الأولى، تأسس الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في مدينة باريس، حيث أكدت الحرب وجوب التعاون الوثيق بين جمعيات الصليب الأحمر، والتي جذبت إليها الملايين من المتطوعين لبناء كيان كبير من الخبرات، وذلك من خلال النشاطات والمساعدات الإنسانية التي قدمتها باسم الأسرى والمحاربين. ولم يكن بمقدور أوروبا المدمرة خسارة مثل هذا الكيان النافع والثمين.

والواقع يرجع الفضل في إنشاء الاتحاد إلى هنري دافيسون، رئيس لجنة الصليب الأحمر الأمريكية زمن الحرب. فقد بادر دافيسون إلى عقد مؤتمر طبي دولي نتج عنه ولادة ما سمي برابطة جمعيات الصليب الأحمر، والتي تحول اسمها لاحقاً، في تشرين الأول من عام ١٩٨٣، إلى "رابطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر". وفي تشرين الثاني ١٩٩١، حملت الرابطة اسم" الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر". كان أول أهداف الاتحاد هو تحسين الوضع الصحي لمواطني الدول التي عانت بشدة خلال أربع سنوات من الحرب. وكان الغرض منه "تقوية وتوحيد جمعيات الصليب الأحمر الكائنة، وتشجيع قيام جمعيات جديدة بغرض القيام بنشاطات صحية وطبية". في البداية شارك بتأسس الاتحاد كل من بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان، والولايات المتحدة. وبمرور الوقت ارتفع العدد حتى بلغ عدد الجمعيات الوطنية المعترف بها ١٨٩ جمعية - أي ما يقارب جمعية في كل دولة من دول العالم. وقد كانت المهمة الأولى لتلك الجمعيات مساعدة ضحايا مرض حمى التيفوس والمجاعة في بولندا. أما في الوقت الحالي، فإنها تُدير ما يربو عن ٨٠ عملية إغاثة في العام الواحد.

ولادة فكرة

نشأت فكرة تأسيس الصليب الأحمر في عام ١٨٥٩ من قبل شاب سويسري يُسمى هنري دونان، مُتأثراً بما خلفته معركة سولفرينو الدامية في إيطاليا بين الجيش الامبراطوري النمساوي والاتحاد الفرنسي السرديني. حيث خلفت المعركة ما يقارب من ٤٠ ألف ضحية في الميدان، بين قتيل وجريح، وعانى فيها الجرحى من نقص الرعاية الطبية. نظم دونان مجموعة من الأفراد المحليين لتضميد جراح الجنود، وإطعامهم، والعمل على راحتهم. وعند عودته إلى وطنه، نادى بإنشاء جمعية وطنية للإغاثة تهدف لمساعدة جرحى الحرب، وبذلك مهد الطريق لمعاهدة جنيف لاحقاً.

وكتب دونان ذات مرة: "أما توجد وسائل تفيد، في أوقات السلم والأمان، لتكوين جمعيات للإغاثة تعتني بالجرحى في وقت الحرب، من خلال متطوعين متحمسين ومتفانين، ومؤهلين جيداً لمثل هذه المهمة؟".

خروج إلى النور

في عام ١٨٦٣، خرجت فكرة مؤسسة الصليب الأحمر إلى النور عندما كوّنَ خمسة رجال في جنيف، منهم دونان، اللجنة الدولية لإغاثة الجرحى، والتي تحولت فيما بعد إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر. كان شعارها صليب أحمر اللون على خلفية بيضاء: عكس العلم السويسري. وبعد عدة سنوات، تبنت ١٢ حكومة معاهدة جنيف الأولى؛ والتي تشكل علامة بارزة في تاريخ البشرية، موفرة الرعاية للجرحى، ومكسبة خدمات الرعاية الطبية في ميدان المعركة صفة الحيادية.

ومنذ نشأتها عام ١٨٦٣، كان الهدف الوحيد للجنة الدولية للصليب الأحمر هو حماية ضحايا النزاعات المسلحة والاضطرابات ومساعدتهم، وذلك عن طريق عملها المباشر عبر أنحاء العالم. وكذلك من خلال تشجيع تطوير القانون الدولي الإنساني وتعزيز احترامه من قِبَل الحكومات وجميع حاملي السلاح. وتعكس قصة اللجنة الدولية تطور العمل الإنساني واتفاقيات جنيف وحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

منظمة مستقلة

يستند عمل اللجنة الدولية إلى اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وبروتوكولاتها الإضافية، ونظامها الأساسي، والنظام الأساسي للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وقرارات المؤتمرات الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. واللجنة الدولية منظمة مستقلة ومحايدة تضمن الحماية والمساعدة في المجال الإنساني لضحايا النزاعات المسلحة وحالات العنف الأخرى. وتتخذ إجراءات لمواجهة حالات الطوارئ وتعزز في الوقت ذاته احترام القانون الدولي الإنساني وإدراجه في القوانين الوطنية. وتضمن اللجنة الدولية منظمة الحماية والمساعدة في المجال الإنساني لضحايا النزاعات المسلحة وحالات العنف الأخرى. وتتخذ إجراءات لمواجهة حالات الطوارئ وتعزز في الوقت ذاته احترام القانون الدولي الإنساني وإدراجه في القوانين الوطنية. كما تسعى اللجنة جاهدة لتفادي المعاناة بنشر أحكام القانون الدولي الإنساني والمبادئ الإنسانية العالمية وتعزيزها.

التمويل والميزانية

تُموَّل اللجنة الدولية من خلال إسهامات طوعية تقدمها كل من الدول الأعضاء في اتفاقيات جنيف (الحكومات)، والجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومنظمات تتجاوز نطاق الولاية الوطنية (مثل الاتحاد الأوروبي)؛ ومصادر عامة وخاصة. وفي كل عام تصدر اللجنة الدولية نداءات لتغطية تكاليفها المقدرة في الميدان والمقر. وتصدر نداءات إضافية إذا تزايدت الاحتياجات في الميدان. وتقدم اللجنة الدولية في "التقرير السنوي" بياناً عن عملها ونفقاتها.

في سوريا

دعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية) لوضع حد لجميع حالات الحصار المفروضة في كافة أرجاء سوريا على وجه السرعة. بسبب تزايد الاحتياجات الإنسانية إلى حد كبير. ويأتي هذا النداء بعد منح فرصة دخول المساعدات، في الشهر الفائت، إلى ثلاث بلدات سورية؛ ظلت ترزح تحت الحصار لعدة شهور. وقد تبين أن سكان المناطق الثلاث يعيشون في ظروف مفجعة. وكانت قوافل مشتركة بين اللجنة الدولية والأمم المتحدة والهلال الأحمر السوري قد أوصلت أغذية وأدوية وبطانيات إلى عشرات الآلاف من الناس في قرى مضايا وكفربا والفوعة. وفي حينها، قالت رئيسة بعثة اللجنة الدولية في سوريا، ماريان غاسر، أنه لا بد من العمل الآن على تقديم المساعدة إلى أكثر من ٤٠٠ ألف سوري يعيشون حالياً في مناطق محاصرة عبر أرجاء البلد.

وأضافت غاسر "إن المشاهد التي رأيناها في مضايا تجعل القلوب تنفطر بكل معاني الكلمة. فالناس في حالة يائسة. والإمداد بالغذاء قاصر للغاية. وما شاهدته كان أسوأ ما رأته عيناي خلال خمس سنوات من وجودي في سوريا. ولا يمكن أن يستمر الأمر على هذه الحال". وفي الوقت نفسه، تلقت قريتا الفوعة وكفربا مساعدات حيوية، وهما بلدتان تقعان في شمال سوريا، وتخضعان كذلك للحصار منذ عدة أشهر، ويعاني سكانهما من ظروف قاسية. ويحتاج عدد كبير من الناس إلى علاج طبي عاجل. ويؤدي نقص الأغذية إلى ازدياد الأحوال سوءاً.

رفع الشروط

في تعليقه على واقع المناطق المحاصرة في سوريا، قال روبير ماردیني، المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأدنى والشرق الأوسط للصليب الأحمر، إنه "يتعين رفع الحصار المفروض على جميع البلدات والقرى في كافة أرجاء سوريا فوراً، وفي وقت متزامن. وفي انتظار رفع الحصار، لا بد من تهيئة فرص الوصول دون شروط وبسرعة وانتظام أمام قوافل المساعدات الإنسانية إلى كل هذه المناطق إنقاذاً للأرواح". ويعمل في فرع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بسوريا ٣٥٠ موظفاً، وهم منتشرون في مناطق شتى من سوريا. ويقوم هؤلاء بتقديم المساعدة لتوفير الغذاء والماء والدواء والمأوى وغير ذلك من المستلزمات الأساسية. وهذه هي اليوم أكبر عملية للجنة الدولية في العالم.

عالقون بائسون

ومع انعدام أي مبادرة جدية لتسوية الأزمة السورية اليوم، يستمر تدفق اللاجئين إلى الأراضي الأردنية عبر الحدود الشمالية الشرقية؛ بحثاً عن السلامة والحماية. وتقطعت السبل بهؤلاء اللاجئين، ومعظمهم من النساء والأطفال وكبار السن، على الحدود بين سوريا والأردن عند ما يعرف باسم "الساتر"، وهو جدار ترابي في منطقة صخرية لا ظل فيها ولا ماء ولا نبات. وتولت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، منذ آذار٢٠١٥، تقديم الغذاء والمياه والرعاية الصحية الأساسية للعالقين على الساتر الترابي الموجودين بالقرب من نقطتي العبور في منطقتي "الركبان" و"الحدلات" بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الأردني.

تصعيب المهمة

كذلك يقول مسؤولون في لجنة الصليب الأحمر إن "الغارات الروسية تجعل عملنا في سوريا صعباً للغاية". فمنذ بدء الحملة الجوية الروسية تواجه العمليات الإنسانية صعوبات متزايدة، فيما خصصت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أعلى ميزانياتها للعام الحالي لهذه العمليات. وبسبب تصعيد استخدام الأسلحة وتكثيف القصف الجوي عمليات نزوح جديدة، ويحولان دون وصول فرق الصليب الأحمر إلى الاشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات.

معاناة متجددة

للعام الخامس على التوالي، يُترك ملايين السوريين تحت رحمة برد الشتاء القاسي، في ظل استمرار الأزمة التي لا تلوح لها نهاية في الأفق. وتتردد على ألسنة الجميع قصص متشابهة عن نزوحهم من منازلهم، وخوفهم من البرد القارس، ونقص المياه، والغذاء، والكهرباء. ويجدون أنفسهم أمام خيارين أحلاهما مرّ: إما تأمين الطعام لأبنائهم، أو توفير الدفء لهم. وبالنسبة لمعظم السوريين، يعد كلا الخيارين غاية صعبة المنال. لربما يقول البعض أن المنظمات الدولية أخفقت في مساعدة الشعب السوري المنكوب. ولم تقدم الدعم المطلوب. ولكن هناك من يرى أن المجتمع الدولي بأكمله يتحمل مسؤولية ما يجري بحق السوريين، وخاصة مع تجاهل أوضاع اللاجئين والنازحين والمرضى والجرحى والجوعى والمعوزين الذين لم يكن حالهم ليكون أشد سوءاً لولا الحرب المتواصلة منذ خمس سنوات ونيف، ولا مجيب لمن يناديه الشعب السوري.

ترجمة

سوريون تحت الحصار وفشل إنساني ذريع

إعداد د. جوانا لي/ منظمة أطباء بلا حدود
ترجمة د. إنعام شرف

في الوقت الذي يتوجب فيه على جميع الأطراف الدولية حمل المساعدات الإنسانية إلى سوريا وعلى نطاق واسع، نجد أن هذا لم ولن يكون ممكناً طالما أن أطراف النزاع لا تمتلك إرادة الحوار مع المنظمات الإنسانية وتحديد التدابير والاجراءات الفعالة للعمل في ظروف آمنة وبكفاءة. يجب على جميع أطراف النزاع، بموجب القانون الإنساني الدولي، أن تسمح بوصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين، ولا سيما المحاصرين منهم والذين هم بحاجة ماسة لهذه المساعدات.

لقد دخل الصراع في سوريا عامه الخامس، والوضع الذي يعيش فيه الملايين من السوريين، بات أكثر تعقيداً وبعيداً كل البعد عن إيجاد حل له في ظل هذه الحرب الداكنة. و في هذه المقالة، تتناول الدكتورة جوانا لي، رئيسة منظمة أطباء بلا حدود الدولية، العواقب الرهيبة الناجمة عن الحرب التي لا تزال متفشية، وتتحدث عن التحديات التي تواجه العاملين في المجال الإنساني الذين لون جهوداً مضنية للعمل في بيئات مأهولة بأولئك الأكثر ضعفاً والمقطوعين من المساعدات الإنسانية.

وعلى الرغم من دخولها عامها الخامس، فإن الحرب في سوريا ما تزال تتسم بعنف شي غير مسبوق يستهدف دون تمييز بين المدنيين والمقاتلين. مئات الآلاف قتلوا في هذه الحرب ونصف الشعب فرّ، إما إلى مناطق أخرى داخل البلاد أو إلى دول الجوار. وعدة مدن سورية تعيش حالة من الحصار المميت ولا يدخلها أي نوع من المساعدات، ليجد سكان هذه المدن أنفسهم عالقين في خطوط الجبهة الأمامية التي لا يتوقف القتال فيها بين قوى النظام وحلفاؤه ومقاتلي المعارضة المسلحة.

كما أن آلاف الأطباء والممرضين والصيادلة والعاملين في مجال الصحة، إما قتلوا في هذه الحرب، أو اختطفوا أو هجروا نتيجة العنف الدائر في مناطقهم. ونتيجةً لذلك، باتت الكثير من المناطق والمدن تعاني من نقص حاد في الكفاءات والخبرات الطبية، كمدينة حلب، ثاني أكبر مدينة في سوريا، التي كانت تشتمل على أكثر من ٢٥٠٠٠ طبيب قبل الحرب، اليوم لا يوجد فيها إلاّ المئات منهم. خمس أعوام من الصراع والمساعدات الطبية مشلولة نتيجة الفشل في توصيلها.

التفاوض المباشر مع أطراف النزاع للوصول للمرضى

ينظم السوريون، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، حملات عدة من أجل المطالبة بوصول المساعدات للمناطق المحاصرة، ولكن هذه النداءات أضحت بمثابة لوحة خلفية للحرب، وهمسات لا أحد يسمعها. وفي حين أن ملايين الأشخاص هم بحاجة ماسة للمساعدة، لم تتمكن منظمة أطباء بلا حدود من تنفيذ واحد من أكبر برامجها الطبية خلال ٤٤ عاماً منذ تأسيسها، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا؟

كانت المنظمة، في بدايات الحرب، تزود العاملين في المجال الطبي في سوريا، بالمعدات والأدوية لمساعدة الجرحى والمصابين. وكان من المستحيل آنذاك الحصول على موافقة الحكومة للعمل داخل البلاد. لكن وبفضل التواصل المباشر مع المعارضة، نجحنا في التفاوض على إدخال المساعدات وإيصالها إلى المناطق التي تسيطر عليها في شمال البلاد.

في العام ٢٠١٣، كانت منظمة أطباء بلا حدود تدير ست مشافي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة وكانت تقوم بتأمين آلاف الاستشارات الطبية وعمليات الولادة والعمليات الجراحية. وعلى الرغم من صعوبة التفاوض، في بعض الأحيان، مع

عدد من الجماعات المسلحة، إلاّ أن هذه الجماعات سمحت لنا بإرسال فرق طبية للعمل مع الكوادر الطبية المحلية. وقد قامت المنظمة بالتفاوض مع مختلف جماعات المقاتلين المحليين لضمان التعامل باحترام مع الطواقم الطبية المرسلة للعمل في المناطق التي تسيطر عليها وكذلك ضمان تأمين الحماية اللازمة لهذه الطواقم وعدم التدخل في آليات عملها. وكلما كانت الجماعات المسلحة تتغير على الأرض، كانت المنظمة تعاود التفاوض من جديد على نفس الشروط، ولا سيما مع جيش المجاهدين والجبهة الاسلامية وجبهة النصرة، وهي جماعات مختلفة تنتمي إما للجيش السوري الحر أو لتنظيم الدولة الاسلامية في الشام والعراق.

الخطف والتهديد

فُرض الحصار على المساعدات الطبية، وانتقلت المنظمة من مرحلة تقديم المساعدات تحت وابل من الرصاص إلى مرحلة أصبح فيها تقديم المساعدات الإنسانية مستحيلاً.

في جميع الأحوال، لم تكن المنظمة في وضع يسمح لها بتقديم المساعدات الإنسانية لغالبية السوريين العالقين بين أطراف الصراع. فالعنف وانعدام الأمان طال أيضاً المرافق الصحية والعاملين في هذا المجال، كما أن عدم سماح الحكومة السورية للمنظمة بالدخول والعمل في الأراضي السورية، شكل أحد أهم العوائق والتحديات التي واجهتها المنظمة لتطوير أنشطتها الطبية داخل سوريا. ومع ذلك

كانت المنظمة تبذل أقصى الجهود لإيصال مساعداتها للداخل، أكثر بكثير مما تفعله اليوم.

في العام ٢٠١٤ وعندما وصل مقاتلو الدولة الاسلامية إلى المناطق التي تعمل بها منظمة أطباء بلا حدود وتدير فيها مستشفيات عدة، إبرام عدة اتفاقيات معهم تنص على عدم تدخلهم في إدارة المستشفيات التي تشرف عليها المنظمة داخل المنطقة وكذلك عدم المساس بالكوادر الطبية العاملة، سواء كانت محلية أو من خارج البلاد، والمحافظة على احترام هذه الكوادر وعدم التدخل في أنشطتها. وقد أبرم هذا الاتفاق بعد ما قام مقاتلو الدولة الاسلامية في الثاني من شهر يناير للعام ٢٠١٤، باختطاف وأسر ١٣ عضواً في منظمة أطباء بلا حدود، ٨ منهم من السوريين، أُطلق سراحهم بعد ٨ ساعات لاحقاً في ذلك اليوم. أما الخمسة الباقون وهم أطباء من خارج سوريا، فقد استمر اعتقالهم مدة ٥ أشهر. حادثة الاختطاف هذه أدت إلى استقالة الطواقم الطبية القادمة من الخارج وإغلاق المرافق الصحية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في المناطق الخاضعة لسيطرة الدولة الاسلامية.

طالبت بعض القيادات المحلية في تنظيم الدولة الاسلامية وفي عدة مناسبات، المنظمة بإعادة تفعيل أنشطتها الطبية في المناطق التي يسيطرون عليها، لكن هذه المطالبات لم تؤخذ على محمل من الجد من قبل المنظمة ولا سيما بعد تعرض طواقمها للاختطاف والأسر وخرق جميع الاتفاقيات التي أُبرمت مع تنظيم الدولة الاسلامية، بالإضافة إلى عدم تأمين جميع الضمانات الضرورية التي تمت المطالبة بها من قبل المنظمة والمتعلقة بعدم اختطاف أو أسر أي من المرضى أو الطواقم الطبية إلاّ في حالات الإساءة المباشرة للتنظيم.

ومع أن المنظمة لا تزال تمتلك ثلاث مستشفيات تعمل بفضل كوادر طبية سورية، أحدها في مدينة أطمة واثنان في حلب، وثلاث مرافق صحية أخرى في شمال سوريا، إلاّ أن حجم المساعدات الطبية لا يزال محدوداً.

القصف الجوي لمدينة حلب أدى إلى موت وجرح الآلاف، كما أنه تسبب بتدمير المنازل والبُنى التحتية في المدينة. وأصبح الحصول على الرعاية الصحية، في شرق مدينة حلب، ضرباً من المستحيل وذلك بسبب النقص الحاد في الأدوية وفي الكوادر الطبية والكفاءات. وقد لاحظت فرق منظمة أطباء بلا حدود، تزايد كبيراً في المضاعفات الطبية، بما في ذلك

المضاعفات الناجمة عن الولادة والاجهاض والولادة المبكرة. كما أن الفرق سجلت ملاحظات تتعلق بصعوبات توفير الرعاية اللاحقة للعمليات الجراحية وعدم وجود المضادات الحيوية، وهذا أدّى بالنتيجة إلى الزيادة في الالتهابات والزيادة في معدل الوفيات بين المرضى الذين خضعوا لعمليات جراحية.

ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة

ونتيجةً لهذه الظروف، وجدت المنظمة نفسها مطرةً للحد من أنشطتها الطبية المباشرة في سوريا، لكنها واصلت تقديم الدعم لشبكات الأطباء السوريين التي تبذل جهوداً دؤوبة لعلاج المرضى. ومع أن نسبة التعرض لخطر النهب والسرقة ومصادرة المعدات الطبية وخطر الموت في بعض الأحيان، كانت مرتفعة،

فإن المنظمة حرصت على ترك الأدوية والمعدات الطبية الضرورية للكوادر الطبية السورية التي تعمل في المناطق المحاصرة ومناطق الحرب. ولكن من الواضح أن هذا الدعم لا يزال دون المطلوب. فالعديد من الهياكل الطبية لا تزال تفتقر إلى المعدات والأفراد، والمنظمة لا تستطيع تقديم المساعدة المباشرة لتلبية الاحتياجات الضرورية والأساسية. ويقول مدير مستشفى يقع في إحدى المناطق المحاصرة بالقرب من مدينة دمشق، أنهم تلقوا في إحدى المرات حوالي ١٢٨ مصاب بعد تعرض أحد أسواق المنطقة لقصف جوي عنيف، قد نجح فريق المستشفى بإنقاذ ٦٠ مصاب مقابل ٦٨ لقوا حتفهم في ذلك اليوم. وقد استنفذ الفريق حينها جميع الأدوية والمعدات التي كانت متبقية لديه.

دروس من الخارج

الطواقم الطبية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود تعمل اليوم في مناطق الصراعات الأكثر تعقيداً، في أفغانستان وجنوب السودان واليمن. وتقول الدكتورة جوانا لي، أنها زارت مؤخراً مركزاً طبياً تديره المنظمة، يقع في شمال أفغانستان، ومتخصص بعلاج الصدمات، وبحسب لي، فإن هذا المركز يمثل نموذجاً للمراكز الطبية التي يجب حملها للشعب السوري. مركز علاج الصدمات هذا، التابع لمنظمة أطباء بلا حدود والموجود في مدينة قندوز شمال أفغانستان، يستقبل الجرحى من المقاتلين التابعين لجميع أطراف النزاع، ويتواجدون جنباً إلى جنب ساء مع الأعداء أو المدنيين. وقد تم قبول الأطباء الأفغان ومن غير الأفغان العاملين في المستشفى، من قبل جميع الفئات في المنطقة المتنازع عليها في البلاد. كما وتم التفاوض مع جميع الجهات المعنية وأطراف النزاع على ظروف العمل الآمنة وعدم التدخل في الأنشطة الطبية، بما في ذلك الحكومة الأفغانية، وقيادة طالبان (إمارة أفغانستان الإسلامية) وقوات المساندة الأمنية الدولية بقيادة الأميركان.

وعلى الرغم من الضرورو القصوى التي تلزم المجتمع الدولي بحمل المساعدات

الإنسانية إلى الشعب السوري وعلى نطاق واسع، إلاّ أن هذا لن يكون ممكناً قبل أن تتفق جميع الأطراف المتنازعة على آليات للحوار المشترك والتفاوض مع المنظمات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان والمساعدات، وتحديد الاجراءات العملية التي تسمح بالعمل في ظروف آمنة وبكفاءة عالية. يجب على جميع أطراف الصراع أن تسمح بوصول المساعدات الإنسانية للمدنيين وذلك وفقاً لشرعة الأمم المتحدة والقوانين الدولية التي تنص على هذا البند.

لقد عانى السوريون خلال السنوات الأربع الماضية، معاناةً لا يمكن تصورها، وقد ترافقت هذه المعاناة بانسداد الأفق وإعاقة جميع المنظمات الدولية من تقديم مساعدات إنسانية، كذلك استمرارية تفاقم الفقر إلى حد كبير. وتختم الدكتورة جوانا لي قائلةً أنه لا يمكن الاستمرار في رفض تقديم المساعدة الأساسية للشعب السوري، كما أنه ليس من الممكن أن يستمر المجتمع الدولي في النظر بعيداً، هناك مسؤوليات علينا تحملها اتجاه هذا الشعب وجهوداً يجب بذلها حتى النهاية.

تجدون المقالة الأصلية على الرابط التالي:

http://www.msf.ca/fr/article/syrie-un-echec-humanitaire-inacceptable-selon-dre-joanne-liu-de-msf

تقرير

أطفال الزبداني: نذهب إلى المدرسة جائعين

عمر محمد

"طارق" ابن السنوات السبع، الذي هُجر مع عائلته من أطراف مدينة الزبداني المحاصرة إلى بلدة مضايا المحاصرة أيضاً في ريف دمشق، أجاب عندما سألناه إذا ما كان لا يزال يذهب إلى المدرسة: "كيف بدي روح على المدرسة وأنا جوعان، أصلاً بالمدرسة ما في أكل، ونحنا بس منروح نلعب وكل الولاد بالمدرسة جوعانين متلي".

أكثر من سبعة أشهر ولا تزال الزبداني وجارتاها مضايا وبقين تعاني مر الحصار وقسوة الجوع والبرد، مضى على إعلان الهدنة المتفق عليها بين حركة "أحرار الشام" الإسلامية والوفد الإيراني في تركيا أكثر من سبعة أشهر، نفذ منها وقف إطلاق النار وإخراج الجرحى باتجاه محافظة إدلب، بينما لم تشهد المناطق الثلاث دخول أي مساعدات أو فتح الطرق إليها، وكانت المبادرة تضمنت شروطاً بينها دخول مساعدات إغاثية، من طعام ودواء. يعاني المحاصرون داخل المناطق المذكورة شح الطعام وفقدان الدواء بشكلٍ تام، ومع قدوم فصل الشتاء والبرد القارس الذي تشتهر به منطقة الزبداني وجوارها، المرتفعة عن سطح البحر 1250م - 1400م، يفتقد المدنيون إلى مواد التدفئة التي تقيهم البرد، وما يحمله لهم من مرض ومعاناة.

يقول "أحمد" وهو من مدينة مضايا ويعمل في المجال الإغاثي: "لم يعد لدينا ما نقدمه للناس، الذين بلغ عددهم أكثر من 40 ألف نسمة، لا يوجد شيء ليأكلوه سوى أوراق التوت اليابسة وبعض الأعشاب التي تنبت على أطراف الطرقات وبين البيوت، حتى الأعشاب نخاطر لأجلها، حيث نضطر للبحث عنها قرب حواجز قوات النظام، وأغلب الحواجز زُرعت حولها الألغام".

كذلك حال "أم براء" التي تبلغ من العمر 40 عاماً، وهُجرت قسرياً أيضاً من مدينتها الزبداني إلى بلدة مضايا، بعد أن كانت تعيش في بلدة بلودان المجاورة، تقول: "لدي ثلاثة أطفال، أكبرهم يبلغ من العمر 13 عاماً وأصغرهم خمس سنوات، بطونهم خاوية، يشكون دائماً من الجوع وليس لدينا معيل، فزوجي استشهد في الزبداني عندما كان يزرع أرضنا في السهل العام الماضي، عندما أصيب بشظية في الرأس وفارق الحياة إثرها"، وتضيف بيأس: "الآن ابني الأكبر براء يساعدني في جمع الحطب وقطف الأعشاب لنأكل، نحن نعيش على وجبة واحدة في اليوم، وهذا بالكاد يساعدنا على أن نستمر في الحياة". هذه المعاناة والمتاعب التي تخطف ابتسامات الأطفال وبراءتهم، ليست المصيبة الوحيدة التي ألقى بها الحصار على كاهل الأهالي، فالوضع الطبي المتردي يحصد أرواح مزيد من الأبرياء،

بينما يقف الجميع إما عاجزين وإما مكتوفي الأيدي، وفي هذا السياق يقول "أبو نضال" وهو مدير المستشفى الميداني في الزبداني: "نحن كهيئة طبية نعاني فقدان الأدوية بكافة أنواعها، ولا يوجد لدينا ما نقدمه للمرضى أو الجرحى، يأتينا يومياً أكثر من 35 حالة إغماء جراء الجوع معظمهم من الأطفال والمرضى"، ويضيف: "أيضاً توفي ما يقارب 15 شخصاً، بينهم أطفال حديثي الولادة ورجال ونساء نتيجة سوء التغذية، أو أطفال بحاجة لحاضنات وهي غير متوفرة لدينا، ولم يسمح النظام لذويهم بأن يسعفوهم إلى مستشفيات خارج البلدة".

وبينما ضاق الأهالي بهذا الحصار الخانق، نظم بعض الناشطين مظاهرات طالبت النظام بفك الحصار وفتح الطريق وإدخال المواد الغذائية، وتحييد المدنيين عن المعارك الجارية، كما نظموا اعتصاماً مفتوحاً في ساحة "دانات" الواقعة بين بلدتي بقين ومضايا، نصبت فيها الخيام ورفعت على جانبي الطرقات لافتات كتب عليها شعارات مثل: "لا للحصار" و"لا للجوع"، "اقتلونا بالبراميل والمدافع ولا تقتلونا جوعاً وقهراً"، فيما نددت بعض اللافتات بالسياسات الدولية.

في الوقت ذاته، يحاول ناشطون لفت الانتباه إلى المأساة التي يعيشها المدنيون في المنطقة، من خلال حملات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لاقت أصداء لا بأس بها، واستطاعت بالفعل توجيه الأنظار إلى الجريمة المرتكبة بحق المدنيين المحاصرين، كما نظم سوريون وقفات تضامنية في مدن كالعاصمة الألمانية برلين واسطنبول في تركيا، رفعوا خلالها لافتات تطالب بفك الحصار وإنهاء الجوع وتندد بالنظام السوري وحليفه "حزب الله" اللبناني.

من جانبه، وعد النظام السوري بالسماح بإدخال مساعدات إلى بلدة مضايا عبر المنظمات التابعة للأمم المتحدة، و لا تزال هذه الوعود وعوداً حتى اللحظة، ولا يزال الأهالي يموتون جوعاً وبرداً على مرأى العالم أجمع.

طبية

تأثيرات الجوع المدمرة على جسم الإنسان

هكذا يموت السوريون جوعاً

سارة العمر.

لم يعد الموت جوعاً يقتصر على المعتقلين في سجون النظام، فمع استمرار سياسة الحصار والتجويع التي ينتهجها النظام في مضايا ودير الزور ومناطق سورية أخرى، حصد الموت أرواح ٤٥ شخصاً في شهر واحد وذلك بعد مكابدتهم آلام الجوع، وفقدانهم كل وسائل التغذية وتناولهم حشائش الأرض لسد الرمق والبقاء على قيد الحياة أطول فترة ممكنة.

وفي انتظار فك الحصار ووصول الغذاء والدعم، ما زال الآلاف من السوريين يعانون الجوع المزمن وآثاره الجلية على أجسادهم، ولكن هل من الممكن أن يؤدي الجوع للموت، وهل تنتهي معاناة المحاصرين بتأمين الطعام، أم أن الجوع سيترك في أجسادهم أمراضاً وندبات لا تزول حتى بتأمين الطعام ؟

يمكن تعريف الجوع بأنه حالة تصيب الجسم عندما يحصل على إمداد غير كاف من السعرات الحرارية والمواد المغذية كالفيتامينات والمعادن من الغذاء.

كيف يؤثر الجوع على الجسم؟

في حال نقص السعرات الحرارية الناتج عن الجوع وعدم الحصول على الغذاء الكافي، يعمل الجسم على التعامل مع هذا النقص الحاد من خلال تخفيض عملية الاستقلاب لتوفير الطاقة، وصحيح أن هذا الإجراء يساعد الجسم على توفير السعرات الحرارية إلا أنه يرتبط بشعور التعب والإعياء. ومع استمرار نقص السعرات الحرارية، يبدأ الجسم بحرق الدهون المخزنة لديه لتوفير الطاقة اللازمة، ولكن مع استمرار الجوع فإن هذه العملية لا تكون كافية، ويبدأ الجسم بحرق البروتينات في العضلات، ما يؤدي إلى ضعف قوى الجسم وتراجعها، فيضطر المصاب إلى ملازمة فراشه استجابة لجسده في توفير الطاقة. وعدم قدرته على الحركة. يترافق ذلك مع فقدان الشخص للكثير من الوزن، وخروج رائحة كريهة من جسم المصاب، كنتيجة لطرح نواتج حرق البروتينات على شكل يوريا في البول والعرق والنفس.

وهذا يدل على ابتداء عملية تسمم الجسم.

ويؤدي انخفاض نسبة البروتينات إلى الاستسقاء، وهو احتباس السوائل في الجسم. كما تترافق الأعراض السابقة مع فقدان الشعور بالعطش وقلة شرب الماء، مما يؤدي للتجفاف في كثير من الأحيان وتشقق الجلد، ويؤثر التجفاف سلباً على وظائف الجسم بشكل حاد، وخاصة الكلى. وتنخفض درجة حرارة الجسم، نتيجة عدم قدرة الجسم على توفير طاقة لازمة للحفاظ على الحرارة الطبيعية. ومع استمرار الجوع والحرمان من الغذاء يصاب الشخص بعدم انتظام لضربات القلب، وينهار نظام المناعة في الجسم، ما يؤدي لزيادة نمو الفطريات والجراثيم. واحتمالية التعرض للعدوى والأمراض. وفي مراحل متقدمة يؤدي تراجع الوظائف الحيوية والعقلية، إلى انخفاض قدرة الشخص الجائع بشكل حاد، مما يجعله عاجزاً وغير قادر على الحراك. كما أن انخفاض ضغط الدم الناتج عن اختلال توازن الأملاح والسوائل في الجسم، قد يؤدي إلى إصابة الشخص بالغيبوبة، ويكون مصير الشخص الموت كنتيجة للأضرار التي لحقت بأجهزة جسمه، وللمضاعفات التي قد يعاني منها. وتتم الوفاة لدى البالغين خلال فترة تتراوح عادة بين ٨ أسابيع و١٢ أسبوعاً، وهي تختلف من شخص لآخر وفقاً لصحة الجسم ودرجة تحمله.

في حال توفر الغذاء للمصاب هل يبقى على قيد الحياة ؟

عند توفير الطعام في مراحل مبكرة، يمكن للشخص أن يستعيد عافيته. ولكن في مراحل متقدمة، قد يبقى الشخص على

قيد الحياة، ولكن ذلك لا يعني استرداده لعافيته، وذلك لتأذي أجهزة الجسم الداخلية، والمضاعفات الخطيرة والمزمنة التي قد يصاب بها الشخص المصاب بالجوع.

ماهي المضاعفات المترافقة مع الحرمان من الغذاء لفترات طويلة؟

يؤدي الانخفاض الحاد لمستوى السكر في الدم، إلى زيادة نسبة الاسيتون الذي يعتبر ساماً، ويترك أذية دائمة في الدماغ. وعند ارتفاع تراكيزه يصاب الشخص بالإغماء ويدخل في غيبوبة. كما يؤدي الجوع المزمن إلى توقف عمل الجهاز الهضمي كنتيجة لارتفاع درجة حموضة المعدة، مما يؤدي الى التهاب وتقرحات في الجدار المعوي، وتنامي أنواع عديدة من الجراثيم في الجهاز الهضمي. كما أن ضعف جهاز المناعة قد يؤدي إلى التعفن والتسمم سريع الانتشار. ويترافق ذلك مع الإصابة بفقر الدم الذي يؤثر بشكل مباشر على عضلة القلب، ويؤدي إلى تساقط شعر المصاب. عدا عن ذلك فان اختلال العمليات الحيوية في جسم الإنسان لفترة طويلة، والناتج عن عدم تناول الغذاء، يؤدي إلى اختلال الافرازات الهرمونية، وهذه الحالة لا تقتصر على الاضطرابات النفسية والعصبية، بل هي تفتح الباب على مصراعيه للإصابة بحزمة من الأمراض المزمنة، كالسكر وضغط الدم وأمراض أخرى متعلقة باختلال الإفرازات الهرمونية من الغدد الصماء، الأمر الذي قد ينتهي بالإصابة بأورام سرطانية.

هل لتناول الماء والملح دور في تخفيف مضاعفات الجوع؟

نعم، يعد تناول الماء والملح ضرورياً لتخفيف احتباس السوائل الناتج عن قلة البروتينات، كما أنه يلعب دوراً في حماية الجسم من التعفن.

هل يتأثر الأطفال بمضاعفات الجوع أكثر من البالغين؟

الأطفال على وجه الخصوص هم عرضة للمضاعفات المرتبطة بالجوع، ومن الممكن أن يتداخل سوء التغذية مع نمو الطفل بشكل عام، وخاصة نمو العظام، وقد يصاب الطفل بقصر القامة أو التقزم، كما يمكن أن يؤثر على نمو الجهاز العصبي، وحدوث تلف دماغي وهو أمر غير قابل للعلاج. وكذلك قد يؤدي نقص الحديد والزنك والفيتامينات المترافقة مع الغذاء وخاصة فيتامين"أ" إلى العمى وتراجع النمو الإدراكي للطفل.

هل يؤثر الجوع المزمن على الجنين عند المرأة الحامل؟

تتأثر المرأة الحامل بنقص الغذاء بشكل أكبر من الأشخاص الأصحاء، حيث تتضاعف حاجتها للغذاء وتزداد معها المضاعفات الناتجة عن نقصه، ويؤثر نقص غذاء الأم على نمو الجنين وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى، كما يؤدي نقص اليود الناتج عن نقص الغذاء إلى الإعاقة الذهنية للمواليد لعدم تناول الأمهات الحوامل كمية كافية منه أثناء الحمل.

الإضراب عن الطعام.

ما هو الإضراب عن الطعام؟ وماهي تأثيراته على صحة الإنسان؟

الإضراب عن الطعام هو وسيلة من المقاومة السلمية، يكون فيها المشاركون في الإضراب صائمين ممتنعين عن الطعام بإرادتهم، ويكون ذلك كعمل من أعمال الاحتجاج السياسي، أو ربما يكون لإشعار الآخرين بالذنب. وعادة ما يصاحب هذا الإضراب غاية لتحقيق هدف محدد، ومعظم المضربين عن الطعام لا يضربون عن السوائل، بل فقط عن الطعام الصلب. وهو ما قام به المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال الاسرائيلي، لإخضاع العدو وإجباره على تنفيذ مطالبهم، وهم بذلك يخوضون معركة حقيقية يكونون فيها عرضة للموت في أي لحظة، منذ الاسبوع الأول من بدء الاضراب، حيث أن تأثير الاضراب على الجسم مشابه للتأثيرات السابقة الناتجة عن الجوع المزمن ونقص الغذاء، وقد ينتهي بالموت. ولكن في الحالات التي تكون فيها الدولة قادرة على احتجاز المضربين عن الطعام كسجناء، فإنها تنهي هذا الإضراب عادة عن طريق استخدام التغذية الجبرية، أي استخدام القوة لإطعامهم.

ماهي الرعاية التي يجب أن يتلقاها المضرب عن الطعام عند إنهاء إضرابه؟

عندما يبدأ المرء في تناول الطعام بعد الانقطاع عنه، فإن استهلاك الطعام يجب أن يتم ببطء لتجنب ما يسمى "متلازمة إعادة التغذية"، فالعودة إلى التغذية بعد فترة انقطاع عن الأكل قد تحث على حدوث عدد من التعقيدات الاستقلابية والفيزيولوجية القاتلة، بسبب عملية انتقال السوائل، مما يتسبب في حدوث شذوذ بأجهزة القلب والتنفس والجهاز العصبي العضلي. لذلك فإنه عندما يبدأ المضرب عن الطعام في العودة للأكل بعد فترة صيام طويلة، يتوجب عليه أن يكون تحت إشراف ومراقبة الطبيب.

فيتشر

"أبو الدرداء".. من معسكرات داعش إلى أرصفة غازي عنتاب

نجم الدين النجم

وسط زحام المارة وضجة الحياة في مدينة غازي عنتاب التركية، تجد السوريين أينما توجهت. يعملون بجد رغم ضعف المردود قياساً بغلاء المعيشة. هنا، تستطيع كل يوم أن تُفاجأ بوجه تعرفه، أو شخص انقطعت أخباره عنك لفترة طويلة أو قصيرة. فالسعي وراء تأمين الاحتياجات والعمل، جلّ ما يشغل غالبية السوريين.

في طريق عودتنا للبيت، أنا وزوجتي، لمحت على الرصيف المقابل ولداً يبيع الخبز. "أعرفه" قلت، لكن ذاكرتي لم تسعفني بتذكره تماماً، قطعنا الشارع واقتربنا منه، لم يكن سوى "أبو الدرداء"!.

الإغراء بالمال واستغلال ظروف الأطفال

صبي في الثالثة عشر من عمره، من عناصر "داعش" في الرقة. كان يتردد بشكل شبه يومي إلى مقهى الانترنت الذي كنت أملكه هناك. بادرته بسؤال بفعل المفاجأة: "هذا أنت؟ ماذا تفعل هنا وكيف؟". رد علي ضاحكاً: " شوفة عينك عم بيع خبز .. طردوني الكلاب .. يلعن أبوهن وأبو كل مين شد على إيدهن".

توجست بداية، ووضعت احتمال وجوده في مهمة سرية لـ"داعش" هنا، استغلوا صغر سنه وأرسلوه إلى هنا، لاسيما بعد حادثة مدينة أورفه وقتل الشابين الرقاويين هناك من قبل عنصر داعشي، وكذلك اغتيال الصحفي ناجي الجرف في غازي عنتاب.

حالته المزرية على ذاك الرصيف، ونبرة الحقد عند حديثه عن داعش، أربكني وأزال الشك إلى حد كبير في ما هو عليه الان. كان "أبو الدرداء" صبياً طيباً من حلب، يأتي إليّ كل يوم ليتحدث مع أهله المقيمين في تركيا، وغالباً ما كانت المكالمة تنتهي بالبكاء. لم أكن أتدخل حينها بالسؤال عن سبب انضمامه لداعش هو وأخيه الأكبر منه بسنتين، بغية تجنب المشاكل. سألته سريعاً ماذا حصل، قل لي؟

"طردوني لأني كفّرت رجلاً رأيته في الشارع حليق الذقن ويطلق شاربه، يلبس جلابية طويلة، وحين قلت له "يا شيخ ما بيصير هيك حرام عليك". أهملني فأمسكت به من الجلابية وبدأ بالصراخ، فما كان مني إلا أن أخبرت الحسبة - وأخذوه".

- ولماذا كفّرته للرجل

"لا أعرف، هكذا علمونا، وأعطونا أوامر باعتقال أي شخص يخالف التعاليم الشرعية، ولما اعتقلناه للزلمة طالعوه وطردوني، وفوق هيك ما عطوني راتبي، مع أني مسجل على دوري في العمليات الاستشهادية". ثم يضيف: "شكله مدعوم هالرجال لولا هيك ما قلعوني".

تذكرت حينها كيف أن هذا الصبي كان يرفض أخذ ما يتبقى من النقود بعد خصم ثمن مكالماته، وأنه كان يبذخ على نفسه بشكل ملحوظ، فكان يكثر من تناول البسكويت و"الشيبس" والساندويتش والعصائر، وغالباً عندما لم يكن يتناولها كلها فإنه يقدمها ضيافة للزبائن الجالسين بجانبه. كان همه الوحيد، أن يأتي ويتحدث مع أهله ويطمئنهم عن حاله وحال أخيه الذي كان في أحد المعسكرات الداعشية بالرقة.

جرائم داعش بحق الأطفال السوريين

لماذا انضممت لهم منذ البداية إن كان بإمكانك العيش هنا مع أهلك وإعانتهم بدلاً من تعريض نفسك للخطر؟

"أي عمل "يا حجي". هنا أعمل طوال اليوم بمردود ٢٠ ليرة تركية، أبي مريض ولا يستطيع العمل. وأختي تعمل مستخدمة في مستشفى براتب ٦٠٠ ليرة تركي. في الرقة "كنت مبسوط وعم أقبض ٣٠٠ دولار كل شهر، أشتري كل

ما أريد وأرسل أنا وأخي ٣٠٠ دولار إلى أهلي". ويضيف: "صحيح، ليش عم تصيحلي أبو الدرداء، أنا اسمي محي الدين، وعم ينادوني (محو) .. راحت هديك الأيام".

يواسي نفسه بابتسامة، متابعاً بعينيه خطوات المارة على الرصيف، يقول: "وأنت شلونك، إيش عبتشتغل هون، إن شاء لله راتبك كويس". فأجبته أن أحوالي غير جيدة كحاله، وأننا نعاني جميعاً من مشكلة العمل في هذه الغربة.

كنا أنا وزوجتي و"محو" في مركب واحد، كآلاف السوريين، جميعنا ضحايا الحرب بطريقة أو بأخرى. نحن نفذنا بجلودنا من القصف والسكاكين، فلم نهرب من مقصلة الغربة التي تقطع اوصالنا وتعذبنا لأجل لقمة عيش كريمة.

تابعنا الحديث سريعاً، وبدأت أسأله عن أحواله في مدينة لا يلقى فيها أصحاب الشهادات من الخريجين ما يعملون فيها، فكيف لبائع خبز صغير أن يواجه هذا الواقع!

وماذا عن أخيك، هل بقي هناك؟ هل استمر اخيك بأرساله لكم نصف مرتبه كل شهر؟

اغرورقت عيناه بالدموع، ومنع نفسه من البكاء، فكان الجواب واضحاً وجلياً بدون كلام.

واسيته بالعزاء، مسح بقايا الدموع بأطراف سترته، وقال: "بعد المعسكر بأسبوع أخذوه إلى العراق، وهناك أصيب في معركة، اتصل بنا يطمئننا عن حاله، وبعد أربعة أيام تم حصارهم واستشهدوا كلهن وأخي معهم".

عدت لمواساته: محاولاً تغيير الحديث، لكنه قال بلكنته الحلبية: "ما بعرف حتى إذا كان بيصير قلو شهيد، لأنو هدول كفار ومالهن علاقة بالإسلام طاول، عم أخجل أحكي لحدا من قرايبي هون أنو أخوي أحمد استشهد مع داعش".

لم يعد للحديث أهمية بعد ذلك، اشتريت الخبز منه وتحايلت عليه ليأخذ النقود، وقبل أن نمضي سألته إن كان "أحمد" يحب داعش أم لا؟ فأجاب: "ما كان يحبهن ولا يطيقهن، أنا وأحمد صرنا معهن كرمال المصاري، بدنا نعيّش أهلنا هون".

عاد الصمت مجدداً، وهو عاد ليجول بنظره بين الناس في الشارع. غادرت بعد أن وعدته بأن أزوره بين الحين والآخر على نفس الرصيف، وأن لا اشتري الخبز إلا منه.

تقرير

القدرات القيادية للعاملين في منظمات المجتمع المدني

فريق تحرير ضوضاء

معظم المنظمات غير الحكومية أو منظمات المجتمع المدني تواجه العديد من الصعوبات، تبدأ من ضعف التمويل وتنتهي بسلامة طواقمها وكوادرها وقدراتهم على إدارة وتنفيذ المشاريع في المجتمع الذي تنشط فيه، إلى جانب ممارسة دورها كسلطة رقابية وثقافية وخدمية في الوقت عينه. لذلك فإن بناء قدرات العاملين في منظمات المجتمع المدني يحظى بأهمية بالغة الصعوبة، إذ أن قدرتهم على التنفيذ الجيد والمحكم للمشاريع يعطي مؤشرات على قوة هذه المؤسسات وبالمحصلة قوة البنية التحتية لمنظمات المجتمع المدني في أي مجتمع.

وفق نظام خاص لتحديد الأولويات، يأتي تطوير المهارات القيادية للعاملين في المجتمع المدني في قمة الهرم. إذ أن الكثير من الأزمات التي تعاني منها المؤسسات تعود إلى فقدان كوادرها لمهارات قيادية لازمة وضرورية لاستمرار العمل وتنفيذ الخطط والبرامج والمشاريع. لذلك ليس من الغريب الإنفاق السخي على إعداد قياديين لإدارة العمل والخدمات الاجتماعية.

بحسب العديد من البرامج المتخصصة في ميادين دعم القيادات المدنية فإن أهمية هذا الأمر تعود إلى عدّة نقاط رئيسية منها: الحاجة إلى قيادات مدنية واعية تملك من القدرة ما يمكنّها من السمو بواقع المجتمع المحلي، ضمان استمرار المؤسسات في عملها وتقديم خدماتها للمجتمع الذي تنشط فيه والقدرة على إنتاج قيادات فاعلة من الصف الثاني والثالث وزيادة الثقة بالنفس.

بناء القدرات القيادية للعاملين في منظمات المجتمع المدني لا يقتصر فقط على نوع محدد من الأشخاص أو نوع متخصص من القدرات والإمكانات الذاتية، إنما يشمل رؤساء المؤسسات غير الحكومية وأحياناً الحكومية أيضاً، ومدراء المنظمات العامة إضافة إلى الكوادر التعليمية في مؤسسات التعليم وخاصة في المراحل المتقدمة من النظام التعليمي العام في المجتمع.

من المؤشرات الهامة على امتلاك العاملين في منظمات المجتمع المدني لقدرات قيادية فاعلة ونشطة هي قدرتهم على اكتساب المهارات القيادية والتحلي بشخصية قيادية، التمييز بين القيادة الموروثة والمكتسبة وفهم نظريات القيادة الحديثة والبناء عليها والقدرة على التعلم والتركيز على الصفات القيادية التي لا يمكن الاستغناء عنها وفهم الدور القيادي المنوط بهم، وأخيراً الاستعداد التام لتلبية متطلبات القيادة الفاعلة.

يختلف الباحثون في تحديد معنى عام وثابت لمفهوم القيادة، إذ يرتبط هذا المفهوم بالبعد الاجتماعي وكذلك بالسمات الشخصية والسلوكية للشخص، كما يرتبط أيضاً بالأثر الذي يتركه القيادي في المؤسسة، وبدمج الأبعاد السابقة يمكن القول إن القيادة عملية جماعية تعتمد على وجود الجماعة أولاً، وعلى التأثير الذي يحدثه القائد في سلوك الآخرين، وهي مهارة تعتمد على القدرة على توجيه جهود العاملين واستغلال طاقاتهم لتحقيق أهداف محددة وواضحة.

يمكن الاستدلال على تأثير القيادي في المؤسسة من خلال عدد من المعطيات، كالتأثير في أنشطة المنظمة من جميع الجوانب وبجميع أفرادها، وإنجاز الأهداف المرسومة والمحددة بناءً على الإمكانات البشرية والمادية المتاحة. بمعنى آخر: القدرة على تحويل الأهداف النظرية إلى نتائج ملموسة. والتخطيط والتنظيم والرقابة والتعامل مع المتغيرات الخارجية التي قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أهداف المؤسسة، والدعم الإيجابي للأفراد والسيطرة على المشاكل وحلها.

أما الصفات العامة الواجب توافرها في القيادي فيمكن تلخيصها سريعاً فيما يلي: الهدوء وضبط النفس والتوازن والانسجام مع العاملين وعدم احتكار السلطة والنفوذ والاستعداد على تحمل المسؤولية وضغط العمل واتخاذ القرار، والتحلي بروح اجتماعية متواضعة بعيداً عن الأنانية والإقصاء أو التفرد، ثم المعرفة التي تعتبر إحدى الدعامات الأساسية للعمل المدني، وتشمل الإحاطة بظروف المجتمع المحلي وجملة المشاكل التي تواجهه وطبيعة النظام السياسي القائم سواء في حالة الاستقرار أو في حالات الاضطراب والحروب وفهم طبيعة التداخلات المحلية بجوانبها الثقافية والاقتصادية والسياسية في الفضاء العام للمجتمع أو حتى التداخلات الإقليمية في الواقع المحلي والقدرة على قياس درجة تأثير كل منها على الجماعات المحلية.

إقتصاد

حزب الله عصابة عابرة للقارات

أحمد الياس

خلال السنوات الماضية وما بين الفترة والأخرى يطرح للنقاش موضوع تمويل حزب الله، ولاسيما بعد تدخله الى جانب النظام السوري في حرب هذه الأخير ضد الشعب السوري وثورته، وهو ما ألقى تكاليف وأعباء إضافية (مالية وبشرية وسياسية) على كاهل الحزب، إذا أخذنا بالحسبان ان المصدر المعلن والمعروف لتمويل الحزب (الحليف الايراني) ما زال يعاني من وطأة العقوبات الأممية على خلفية البرنامج النووي ومؤخراً بعد انخفاض أسعار النفط لأرقام قياسية، وهو ما ألقى انعكاساته على الموازنة الإيرانية وقدرة إيران على تمويل ودعم توابعها وأدواتها حول العالم، وكل ذلك إذا ما علمنا أن الحزب بذاته يواجه عقوبات على خلفية وجوده في قائمة المنظمات الإرهابية (حزب الله مدرج على القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية منذ عام ١٩٩٥).

يبدو حزب الله من الناحية التركيبية لبنان، وهو ما يطرح تساؤلات عديدة حول الساحل السوري بإشراف ضباط تابعين لحزب الله.

تجارة المخدرات

تشير التقارير الغربية وتقارير صحف عالمية إلى أن حزب الله ينشط في مجال تجارة المخدرات وبزخم قوي كجزء من حربه على مناهضيه وأعدائه، ناهيك عن الفوائد المالية لعمليات الاتجار، فوفق تقرير لمكتب التحقيقات الفيدرالي فإن الحزب يرى بأنّ تجارة المخدرات "مقبولةٌ أخلاقيًا في حالة بيعها للزنادقة الغربيين كجزء من الحرب ضد أعداء الإسلام"، ويشمل نشاط الحزب الاتجار وكذلك تسهيل عمل جماعات الاتجار والتهريب، ولاسيما في شمال إسرائيل، وفي الداخل اللبناني وخاصة المناطق السنية كصيدا وطرابلس.

وفي السياق ذاته ضجت الصحف العالمية في السنوات الأخيرة بعشرات الحوادث حول إيقاف شبكات لتجارة المُخدّرات أو لغسيل الأموال افرادها لبنانيون، ولاسيما في دول أمريكا اللاتينية حيث تتواجد جاليات لبنانية كبيرة، وغالباً ما أظهرت التحقيقات أنّ افراد هذه الشبكات إما كوادر في حزب الله أو على صلات وثيقة بقيادات الحزب، ومن أبرز هذه الحوادث:

في عام ٢٠٠٥ ألقت الشرطة الأكوادورية القبض على شبكة تهريب مخدرات يتزعمها تاجر لبناني، وبحسب التحقيقات فإن الشبكة كانت تموّل حزب الله بـ٧٠% من أرباحها من تجارة المُخدّرات.

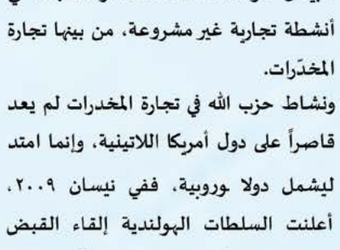

في عام ٢٠٠٦، أدرجت السلطات الأمريكية، ناشطا تابعا لحزب الله اسمه صبحي فيّاض على قوائم الإرهاب، واتهمته بالتورط في تجارة المخدّرات مع آخرين لصالح حزب الله منذ ١٩٩٥.

في عام ٢٠٠٨ ألقت السلطات الأمريكية القبض على فايد بيضون، واتهمت السلطات الأمريكية بيضون بالضلوع في تجارة الكوكايين أيضًا لصالح حزب الله.

في ٢٠١٤ كشفت صحيفة برازيلية بناء على تحقيقات رسمية عن علاقات وثيقة تربط بين حزب الله وعصابة "برمبيرو كوماندو كابيتال". وشملت العلاقة تعاوناً متبادلاً في أنشطة تجارية غير مشروعة، من بينها تجارة المخدّرات.

ونشاط حزب الله في تجارة المخدرات لم يعد قاصراً على دول أمريكا اللاتينية، وإنما امتد ليشمل دولا بوروبية، ففي نيسان ٢٠٠٩، أعلنت السلطات الهولندية إلقاء القبض على خليّة مكونة من ١٧ فردًا ينتمون لشبكة دولية لتجارة المخدرات على صلة بحزب الله. وفي شهر تشرين الأول من العام نفسه، ألقت السلطات الألمانية القبض على لبنانيَيْن متهمين بتهريب أموال إلى لبنان ناتجة عن تجارة المخدرات. وبالتحقيقات - حسب دير شبيجل الألمانية- تبيّن لخضوع المتهمين إلى تدريبات خاصة في قواعد عسكرية تابعة لحزب الله في لبنان.

تجارة الماس

ينشط حزب الله في العديد من الدول الأفريقية مستغلاً وجود جالية شيعية لبنانية كبيرة، ولاسيما في ساحل العاج والسنغال والكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا، وهي جالية تشكل ثقلاً سياسياً واقتصادياً كبيراً، ومصدراً لدعم وتمويل للحزب، إلى درجة أن تقارير عدة أشارت إلى أن اطرافاً مؤيدة للحزب تفرض ما يشبه "الخوّة" على أبناء الطائفة في بلدان الاغتراب. كما تشير تقارير أمريكية الى أن حزب الله يقوم باستثمار أموال كبيرة في صراعات أطراف النزاع حول الماس في دول افريقية عدة مثل سيراليون وليبيريا والكونغو لخلق موطئ قدم للحزب هناك، كما ادعت تقارير للمخابرات البلجيكية الى ارتباط شركات وتجار ألماس لبنانيين بحزب الله.

وهذه العمليات التجارية والمالية غير الشرعية التي ينخرط فيها الحزب في لبنان وحول العالم من زراعة المخدرات والاتجار بها وصولا الى الاتجار بالماس وغسيل الأموال تدر على خزينة الحزب أرقام ضخمة تقارب حسب بعض الأرقام ستة مليارات دولار.

وجود مصادر تمويل إضافية للحزب وماهية هذه المصادر؟

زراعة المخدرات

خلال الحرب الأهلية انتشرت ظاهرة زراعة المخدرات في مختلف المناطق اللبنانية وخاصة في البقاع والجنوب، ومع نهاية الحرب عام ١٩٩٠، أطلقت الحكومة اللبنانية برنامج لاستئصال ظاهرة زراعة المخدرات بالتعاون مع برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة (UNDP) ، ولتشجيع المزارعين للتحول الى زراعات بديلة، وبحلول عام ١٩٩٤ نجح البرنامج جزئياً في تحقيق أهدافه المعلنة، بيد أنه بقيت جيوب عديدة لزراعة المخدرات، ولم يمر وقت طويل حتى عادت زراعة المخدرات إلى سابق عهدها، ولكن هذه المرة تحت إشراف حزب الله ورعايته، حيث تشير التقديرات إلى أن عشرات آلاف من الهكتارات في الجزء الشمالي من وادي البقاع تزرع بنبات الماريجوانا، وحديثاً انتقلت ظاهرة تجارة المخدرات الى مناطق

نتيجة

الواقعة بين مضايا والزبداني، في الريف الغربي لدمشق، عن مخزن للأدوية وللمساعدات الإنسانية، كانت قوات النظام سرقتها لإعادة بيعها للمدنيين المحاصرين بأسعار مرتفعة. وأضافت الفصائل أن المخزن كان "يحتوي على مضادات حيوية وحليب وحفاضات للأطفال في كراتين، مكتوب عليها، ليست للبيع، وشعار اليونيسيف، وكانت قوات النظام تبيع عن طريق سماسرة الأغذية والضروريات الأخرى، للناس بضعفين أو بثلاثة اضعاف للسعر العادي للسلعة". ويستغل بعض تجار الحروب الواقع المفروض على هذه المناطق ليقوموا بالتحكم في أسعار المواد وكذلك شراء وبيع المساعدات المخصصة لهؤلاء المحاصرين، سواء من النظام أو من بعض الفصائل المسلحة. ويقول ناشطون إن مراكز توزيع المساعدات تشهد خلال أيام العمل، تجمهر العديد من التجار لشراء السلة الغذائية أو جزء مما تحتويه ممن يرغب، كما باتت شوارع الأحياء الرئيسية في العاصمة تشهد الكثير من البسطات التي تتضمن محتويات السلة الغذائية لبيعها.

وفي أيار الفائت نشرت تقارير صحفية وكذلك تنسيقيات سورية صور من معسكر المسطومة بإدلب (بعد سيطرة فصائل عسكرية عليه)، تظهر المساعدات التي تحمل شعار الأمم المتحدة والهلال الأحمر السوري، وعُثر على تلك المساعدات في مستودعات المعسكر وكان يستخدمها عناصر النظام قبل هروبهم. وفي السياق، قالت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية إن معظم الإغاثة الإنسانية التي تقدم عن طريق الأمم المتحدة تنتهي في منطقة الساحل، معقل بشار الأسد ومناصريه، موضحة ذلك بأرقام تؤكد أن أكثر من ٨٥ في المئة من المساعدات الغذائية وأكثر من ٧٠ في المئة من الأدوية ذهبت إلى المناطق الموالية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من ٢٠١٤، مقارنة مع ما يقرب من ٥٠ في المئة تقريبا في العام ٢٠١٣.

هواجس

على قارعة الحزن أقف وحيدة
أمدّ يدي إلى جيبي الأيمن
منديلٌ عليه آثار قهوتنا الأخيرة
زرّ قميصك الذي سقط لهواً
غلاف قطعة سكر تقاسمنا بياض نسيجها
لنجفف المرارة
أفكّر في تلك الطاولة
أتذكّر شغف زجاجها لالتهام ملامحك
احتيالها على ضوء الشمس كي لا يميل
يغريها أن تعكسه على عينيك ليستيقظ كلما رفّ جفنك ألف مارد
أفكر في سجائرك التي أحرقت النار تبغها
وأحرقت غيرتي أعقابها
وخبأت في صدرك نار الحريقين
دعني أصارح غيابك بخوفي
خائفة من الضوء حبيبي
من المرآة
من الماء والصابون المعطر
من كل ما قد يعريني أمامي وأنت بعيد
هذه الشمعة في آخر عمرها
سأوقدها وأنذرها لكي لا تطول أظافرك
أحبها هكذا
لكي لا تزداد سمرتك
أحبها هكذا
لكي لا تنخفض حرارة يديك
أحبها هكذا
لا تنس إن وقفت وحيداً على قارعة الفرح أن تبحث في جيبك الأيسر
عن منديل
عن زرّ لقميصي
عن غلاف لقطعة سكر

وصايا ثقيلة الظل

ما أخف متاعك.. ما أثقل ذاكرتك
مساؤك أو ربما صباحك أيها الراحل بلا بوصلة. الميمم حيث لا موت
حيث تقتنص التوقف
ترتجل وجودك وأنت تسخر من الحدود
تعبرها فاتحاً لكن دونما خيول أو هتاف
أو تستسلم لمحدودية المسافة التي خلتها مدى
فتقلصت
وتركت لك أن تتعمد لمرة واحدة بماء بارد كحلمك اللذيذ
مالح بما يمهلك زمن شهقتين
قبل أن يخامر دمك
هل تنجو بحنجرة لم تملك قبل خمس سنوات سواها؟
هل يتسع "البلم" لشتلةٍ زيتونةٍ.. وكفن؟
الصرخة أثقل منك
فدعها
تخفف كذلك من بقايا دمائهم على جبينك
لست وحدك كي تجفف المسار
حذار من الأسماء
شاهد القبر لا يكون جوالاً
فدعه حيث ينتصب
احمل في صدرك لون الخط
كتبت به عبارة: "الشهيد مجهول"
هذه لا تحاسب عليها.. لا يدركها بصر
أيها الراحل..
سينتظرونك هناك على شواطئهم
سيستعيرون الصفات لملاقاتك
سيشهرهم شحوبك وهم يسحبونك من أظافرك
حذار أن تصل جثة
إذا غرقت
فجدف بيديك عميقاً
تحاشى أن تكوت غلافاً يبرهن على بلادة عالم يحدق فيك ببلاهة
وهو يتناول وجبة سريعة. ويعود إلى طاولته قبل انقضاء استراحة الغداء
يضيفك إلى القوائم فتغدر الهوية رقماً
واعلم أنه قد يسهو
تطفو الجثث وتقصر القوائم
في الغربة.. يقول ناجٍ:
يزداد خوفي
وشبقي
(ألتهم الوقت.. الصور.. الذاكرة.. ونزواتي)
أستطيل وأستدير
أتخم حتى يحجبني ظلي
أتعمد الصمت فلا أقتلني
بطلقة من وهم

ياسمين مرعي: نصان